



٢٠٠٢

الروائع

مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة

أجمل ما كتب أمير الشعراء

أحمد شوقي



الهيئة المصرية

أجمل ما كتب أمير الشعراء

أحمد شوقي

شوقى للكبار

اسم العمل الفنى: شوقى

التقنية: تركيب ومزج بالكمبيوتر

المقاس: ٢٤ x ١٨ سم

بلغ فن تصوير الشخص ذروته حين استطاع الفنان تسخير فرشاته بنجاح فى تسجيل التعبير المرسوم على الوجوه. وقد تجلّى ذلك فى إضفاء الإحساس بالتجسيم تحت تأثير الظلال الساقطة على ملامح الوجوه، وتميز فن البورتريه بتخطى جزئيات الأشياء المرئية وعدم وقوفه عند المحسوسات المشاهدة، وعدم الانحصر فى الجزئيات المرئية؛ بل تجاوزها إلى ما وراء الشخص موضوع الرسم سواء فى الثياب أو الحركات.

وفى لوحة الغلاف يمكننا رؤية امتداد فن البورتريه وتطوره، حتى صار للكمبيوتر اجتهاده فى إضافة العديد من القيم التشكيلية إلى الصور الفوتوغرافية.

محمود الهندى

أجمل ما كتب أمير الشعراء

أحمد شوقي

تقديم: د. محمد عناني



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الروائع)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

أجمل ما كتب أمير الشعراء

أحمد شوقي

تقديم: د. محمد عناني

الغلاف

والإشراف الفني:

الفنان : محمود الهندي

الفنان : صبرى عبدالواحد

المشرف العام :

د. سمير سرحان

علي سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة باصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً في المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصدارتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالا جماهيريا رائعا على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكانا هذا العام فى «مكتبة الأسرة» .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبه وراعته السيدة العظيمة/ سوزان مبارك..

د. سمير سرحان

من شعره، سواء ما حفظناه صغاراً في كتب المختارات، أو ما جرى
مجرى الأمثال على الألسنة، أو ما أصبح جزءاً من تراثنا الفني
المصري العربي.

وقد اقتضى ضيق المساحة اختصار بعض القصائد أو حذف
إشارات إلى أحداث وأشخاص لم يعودوا بيننا لأنه ليس من السهل
علينا إدراك مغزى تلك الاشارات الآن، وذلك دائماً دون الإخلال
بالقصيدة.

ويعد فنرجو أن نكون قد قدمنا إلى القارئ العربي في كل مكان
نماذج «ممثلة» لهذا الشاعر العبقري، والله ولي التوفيق.

سمير سرحان

محمد عناني

١- كبار الحوادث فى وادى النيل (*)

وَحَدَّاهَا بِمَنْ تُقَلُّ الرِّجَاءُ ^(١)	هَمَّتِ الْفُلُكُ وَاحْتَسَوَاهَا الْمَاءُ
كَهَضَابٍ مَاجَتْ بِهَا الْبَيْدَاءُ	لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى
تَتَدَجَّى كَأَنَّهَا الظُّلُمَاءُ ^(٢)	وَجِبَالًا مَوَائِجًا فِي جِبَالٍ
كَالْهُوَادَى يَهْزَهُنَّ الْحُدَاءُ ^(٣)	نَازِلَاتٌ فِي سَيْرِهَا صَاعِدَاتٌ
وَإِذَا شِئْتَ فَالْمَضِيقُ فُضَاءٌ	رَبِّ إِنْ شِئْتَ فَالْفُضَاءُ مَضِيقٌ
مَـةٌ فِيهَا الرِّيحُ وَالْأَنْوَاءُ ^(٤)	فَاجْعَلِ الْبَحْرَ عَصِمَةً وَأَبْعَثِ الرَّحَى
سُـسْ وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ	أَنْتَ أَنْسَ لَنَا إِذَا بَعْدَ الْآنِ

* * *

(*) قالها فى المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد فى مدينة جنيف فى سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه.

(١) حدا الإبل، وحدا بها: ساقها وغنى لها. (٢) تدجى الليل: أظلم. (٣) الهوادي: أول رجيل من الإبل. الحداء: الغناء فى أثر الإبل. (٤) الأنواء: الأمطار.

يا زمانَ البحار لولاك لم تُفد
فقدِماً عن وخذِها ضاق وجه الـ
وانتهت إمرة البحار إلى الشر
وبنيّنا فلم نُخلُ لبِـانٍ
وملكنا فالمالكون عبيد
قل لبانِ بنى فشاد فغالى
ليس فى الممكنات أن تنقل الأجيب
أجفل الجن عن عزائم فرعو
شاد ما لم يشد زمان ولا أند
هيكل تُنثر الديانات فيه
وقبور تُحط فيها الليالى
تشفق الشمس والكواكب منها
فاعذر الحاسدين فيها إذا لا
زعموا أنها دعائم شيدت
أين كان القضاء والعدل والحك

جَع بُنُعمى زمانها الوجناء^(١)
أرض وانتقاد بالشُّراع الماء^(٢)
ق وقام الوجود فيما يشاء
وعلونا فلم يَجُزنا علاء
والبرايا بأسرهم أسراء
لم يجز مصر فى الزمان بناء
ال شُما وأن تُنال السماء^(٣)
ن ودانت لبأسها الأناء^(٤)
شأ عَصْرُ ولا بنى بُناء
فهى والناسُ والقرونُ هباء
ويُوارى الإصباح والإمساء
والجديدان والبلَى والفناء^(٥)
موا فصعبٌ على الحسود الثناء
بيد البغى ملؤها ظلماء
حمة والرأى والنهى والذكاء

(١) الوجناء: الناقة الشديدة. (٢) وخذها: سيرها السريع وسعة خطوها. (٣) الأجبال: جمع جبل. والشم: جمع أشم، وهو المرتفع. (٤) أجفل: نفر وفر خائفاً. (٥) الجديدان: الليل والنهار.

وبنو الشمس من أعزّة مصر
إن يكن غير ما أتوه فخاراً
والعلوم التي بها يستضاء
فأنا منك يا فخار براء

لبثت مصر في الظلام إلى أن
لم يكن ذاك من عمى، كل عين
وأتى الدهر تائباً بعظيم
من كرمسيس في الملوك حديثاً
بايعته القلوب في صلب سیتی
واستعد العباد للمولد الأك
جل سيزوستريس عهدا وجلت
فسمعنا عن الصبي الذي يع
ويرى الناس والملوك سواء
وأرانا التاريخ فرعون يمشى
يولد السيد المتوجّج غصاً
قيل مات الصباح والأضواء
حجب الليل ضوءها عمياء
من عظيم أباه عظماء
ولرمسيس الملوك فداء (١)
يوم أن شاقها إليه الرجاء
بروازينت له الغبراء
في صباه الآيات والآلاء
فوطبّع الصبا الغشوم الإباء
وهل الناس والملوك سواء
لم يحل دون بشره كبرياء
طهرته في مهدها النعماء (٢)

(١) هو رمسيس الثاني ابن سیتی الأول: أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة المصرية. ولى عرش مصر وهو صغير؛ واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ - ١٢٢٥ قبل الميلاد. ويعرف برمسيس الأكبر لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التي جعلت كثيراً من الناس يزعمون أنه أعظم ملوك مصر. والذي كونه هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التي شيدها في جميع أنحاء البلاد.. (٢) الغض النضير.

فإذا ما الملقون تولُّوْا هُ تولى طباعه الخيلاء^(١)
وسرى فى فؤاده زخرفُ القو ل تراه مستعذباً وهو داء
فإذا أبيض الهديل غراب وإذا أبلجُ الصبح مساءً^(٢)

* * *

ربُّ شُقت العباد أزمان لا كُذِّ بُّ بها يُهتدى ولا أنبياء^(٣)
ذهبوا فى الهوى مذاهبَ شتى جمعتها الحقيقة الزهراء^(٤)
فإذا لَقَّبوا قويا إلهها فله بالقوى إليك انتهاء
وإذا أثروا جميلا بتنزيه ه فإن الجمال منك حياء^(٥)
وإذا أنشأوا التماثيل عُرا فإليك الرموز والإيماء^(٦)

* * *

سجدت مصر فى الزمان لإيزيد س الندى من لها اليد البيضاء^(٧)
إن تلِ البرُ فالبلاد نضار أو تلِ البحرُ فالرياح رخاء^(٨)

(١) الخيلاء: العجب والكبر. (٢) الهديل: ذكر الحمام. ويلج الصبح أشرق وأنار. (٣) شاقه الحب إليه. حاجه والمراد بالكتب الكتب الإلهية التى تنزلت على الأنبياء. (٤) الحقيقة الزهراء هى وجود الله وتوحيده. ولقد تنوعت ديانة قدماء المصريين. فكانوا فى أول أمرهم يعتقدون بوجود إله واحد. ورمزت له كل قبيلة برمز خاص، ثم رمزوا لصفات هذا الإله برمز صارت بعدئذ معبودات. عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير محسوس فى حياتهم كالشمس والقمر والنيل. ثم اعتقدوا بحلول الآلهة فى أجساد الحيوان فعبدوا العجل (أبيس) والقط والكلب وما إلى ذلك. (٥) التنزيه: التقديس. والحباء: العطاء. (٦) الرمز والإيماء: الإشارة. (٧) إيزيس: إلهة من آلهة القدماء. (٨) النضار: الذهب. ورخاء. أى لينه.

أو تل النفس فهي في كل عضو
قيل إيزيس: ربة الكون لولا
واتخذت الأنوار حجباً فلم تب
أنت ما أظهر الوجود وما أخذ
مُنَّيت للعيون ذاتك والتم
وادعاك اليونان من بعد مصر
فإذا قيل ما مفاخر مصر

* * *

أو تل الأفق فهي فيه نكاء^(١)
أن توحَّدت لم تك الأشياء
صرك أرض ولا رأتك سماء
في وأنت الإظهار والإخفاء
ثبيلُ يدني من لاله إثناء
وتلاه في حُبك القدماء
قيل منها إيزيسها الغراء

ربّ هذى عقولنا في صيهاها
فعمشقناك قبل أن تأتي الرُّسُ
واتخذنا الأسماء شتى فلما
ويريد الإله أن يُكرِّم العسق
مصر موسى عند انتماء وموسى
فيه فخرها المؤيد مهما

* * *

والمروءات والهدى والحياء
بسناه من الثرى الأرجاء

وكد الرفق يوم مولد عيسى
وازدهى الكون بالوليد وضاعت

(١) نكاء: من أسماء الشمس.

وسرت آية المسيح كما يسـ	رى من الفجر فى الوجود الضياء
تملا الأرض والعـوالم نوراً	فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيد، لا صولة، لا انتقام	لا حسام، لا غزوة، لا دماء
ملك جاور التراب فلما	ملُ نابت عن التراب السماء ^(١)
فإذا الهيكل المقدس ديرٌ	وإذا الدير رونق وبهاء
وإذا ثيبة لعيسى ومنفـ	سٌ ونيلُ الثراء والبطحاء ^(٢)
إنما الأرضُ والفضاءُ لرى	وملوك الحقيقة الأنبياء
لهم الحبُّ خالصاً من رعايا	هم وكل الهوى لهم والولاء
إنما ينكر الدياناتِ قـومٌ	هم بما ينكرونه أشقياء



أشرق النور فى العوالم لما	بشرتها بأحمدُ الأنبياء
باليتميم الأملى والبشر المـ	حى إليه العلوم والأسماء
قوة الله إن تولت ضعيفاً	تعبت فى مِرأسه الأقوياء ^(٣)
أشرف المرسلين، آيته النطـ	ق مُبيناً، وقومُه الفصحاء
أمة ينتهى البيان إليها	وتقول العلومُ والعلماء

(١) يشير إلى رفعه إلى السماء. (٢) البطحاء: مسيل الماء فيه نقاق الحصى. (٣) المراس - هنا - بمعنى المأخذ والمعالجة.

جازت النجمَ واطمأنت بأفق	مطمئنتن به السُّنا والسَّنا
كلما حثَّت الركاب لأرض	جاور الرشْدُ أهلها والذكاء (١)
وعلا الحق بينهم وسما الفض	ل ونالت حقوقها الضعفاء
تحملُ النجمَ والوسيلةَ والميد	زانَ من بينها إلى من تشاء
وتنيلُ الوجود منه نظاما	هو طبُّ الوجود وهو الدواء
يرجع الناسُ والعصورُ إلى ما	سنُّ والجاحدون والأعداء
فيه ما تشتهي العزائم إن هـ	مُ ذوها ويشتهي الأذكىاء
فلمن حاول النعيمَ نعيمٌ	ولن أثر الشقاء شقاء

* * *

(١) حث الركاب: أى حض الإبل على أن تسرع. والمراد كلما انتقلت لأرض.

٢- الهمزية النبوية

وكد الهدى فالكائنات ضياءُ وفمُ الزمانِ تَبَسُّمٌ وثناءُ
الروح والملا الملائك حَوْلُهُ للدين والدنيا به بُشْرَاءُ^(١)
والعرش يزهو والحظيرة تزدهى والمنتهى والسُدرة العصماء^(٢)
والوحى يقطر سلسلاً من سلسل واللوح والقلم البديعُ رواء^(٣)

* * *

يا خير من جاء الوجود تحيةً من مُرسَلين إلى الهدى بك جاءوا
بك بِشْرُ الله السماء فرِيَّتْ وتضَوَّعت مسكاً بك الغبراء^(٤)
يومُ يَتِيْعُهُ على الزمان صَبَاحه ومَسَاؤُه (بمحمد) وضاء
والآي تَتَرَى والخوارق جَمَّة (جبريل) رَوَّاح بها غَدَاءُ^(٥)

(١) الروح الأمين: لقب جبريل- والملا: الأشراف- والملائك: الملائكة. وبشراء: جمع بشير- (٢) يزهو: يشرق. وسدرة المنتهى: يقال إنها شجرة نبق على يمين العرش- (٣) الرواء: ماء الوجه وحسن المنظر- (٤) تضوع المسك: انتشرت رائحته. والغبراء: الأرض- (٥) تترى: تتولى: ورواح غداء أى يروح ويفقد.

يسوى الأمانة فى الصبا والصدق لم
يا من له الاخلاق ما تهوى العلا
لو لم نُقِم ديننا، لقامت وحدها
زانتك فى الخلق العظيم شمائلُ
فإذا سَخَوْتَ بلغت بالجود المدى
وإذا عَفَوْتَ فقادراً ومقدراً
وإذا رَحِمْتَ فأنْتَ أم أو أب
وإذا خَطَبْتَ فللمنابر هِزَّة
وإذا قَضَيْتَ فلا ارتيابَ كأنما
وإذا أَخَذْتَ العهد أو أعطَيْتَه

يعرفه أهل الصدق والأمناء
منها وما يَتَعَشَّقُ الكبراء
دينا تُضِيءُ بنُوره الأناءُ
يُغْرِى بهنَ ويولعُ الكُرماءُ
وفعلت ما لا تفعلُ الأنواءُ (١)
لا يستهين بعفوك الجُهلاءُ
هذان فى الدنيا هما الرَّحَماءُ
تَعْرِى النَّدَى وللقلوب بكاءُ (٢)
جاء الخصومُ من السماء قضاء
فحَمِيعُ عهدٍ نَمِهَ فاءُ

* * *

يوحى إليك ألف سور فى تلك
دين نُشِيدُ آيةً فى آيةٍ
الحقُ فيه هو الأساسُ وكيف لا
بك يا ابن عبد الله قامت سمحةُ
بُنيت على التوحيد وهو حقيقة

متتابعاً تُجلى به الظلماءُ
لبناته السُّورَاتُ والأضواءُ
والله جل جلاله البناءُ
بالحق من مِلَلِ الهدى غراءُ (٣)
نادى بها سُقْرَاطُ والقديماءُ

(١) النوم: المطر. (٢) الندى: النادى. (٣) السمحة: الملة التى ليس فيها ضيق.

ومشى على وجه الزمان بنورها
إيزيس ذات الملك حين توحّدت
لما دعوت الناس لبي عاقل
أبوا الخروج إليك من أوهامهم
ومن العقول جداول وعلامد
فرسمت بعدك للعباد حكومة
الله فوق الخلق فيها وحد
والدين يسر والخدفة بيعة
الاشتراكيون أنت إمامهم
داويت متئداً وداووا طفرة
الحرب في حق لديك شريعة
والبر عندك ذمة وفريضة
جاءت فوحدت الزكاة سبيله
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى
فلو أن إنساناً تخير ملة
كهان وادي النيل والعرفاء^(١)
أخذت قوام أمورها الأشياء^(٢)
وأضم منك الجاهلين نداء
والناس في أوهامهم سجناء
ومن النفوس حرائر وإماء^(٣)
لا سوقة فيها ولا أمراء
والناس تحت لوائها أكفاء
والأمر شوري والحقوق قضاء
لولا دعاوى القوم والغلواء^(٤)
وأخف من بعض الدواء الداء^(٥)
ومن السُموم الناقعات دواء^(٦)
لا منة ممنونة وجبباء^(٧)
حتى التقى الكرماء والبخلاء
فالكل في حق الحياة سواء
ما اختار إلا دينك الفقراء

(١) العراف: المنجم، والجمع عرفاء. (٢) إيزيس: من آلهة المصريين القدماء. (٣) الجدول: النهر الصغير، والجلمود: الصخر. (٤) الغلواء: الغلو. (٥) متئداً: متأنياً، وطفرة: وثب. (٦) الناقعات: القاتلات. (٧) البر: الإحسان، وذمة: عهد، والمنة: العطية، والممنونة: المتبوعة بالمن.

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشِّفَاعَةِ وَحْدَهُ
عَرْشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
تَرَوَى وَتَسْقَى الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
الْمِثْلُ هَذَا نُقِيتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوَى
لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسُ
هُنَّ الْحَسَنَاتُ فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرِمًا
أَنْتَ الَّذِي نَظَّمَ الْبَسْرِيَّةَ دِينَئُورُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
مَا جِئْتُ بِابِكَ مَا بَحَا بِلِ دَاعِيَا
أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضُّعَافِ لِأَزْمَةٍ
أَدْرِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَفُوسَهُمْ
مُتَفَكِّكُونَ فَمَا تَضُمُّ نَفُوسَهُمْ
رَقْدُوا وَغَرَّهُمْ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

وَهُوَ الْمَنْزَعُ مَا لَهُ شُفْعَاءُ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حَيَالُهُ السَّقَاءُ
وَالصَّالِحَاتُ نَخَائِرُ وَجَرَاءِ
وَانْشَقُّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رَدَاءُ
تُيَمِّنُ فِيكَ وَشَاقِهِنَّ جَلَاءُ^(١)
فَمَهْوَرُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءِ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشَّعْرَاءُ
هِيَ أَنْتَ بَلْ أَنْتَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَمَنْ الْمَدِيحُ تَضَرُّعٌ وَدَعَاءُ
فِي مِثْلِهَا يَلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
رَكِبْتَ هَوَاهَا وَالْقُلُوبُ هَوَاءُ
ثَقَّةٌ، وَلَا جَمْعُ الْقُلُوبِ صَفَاءُ
وَنَعِيمٌ قَوْمٌ فِي الْقِيُودِ بَلَاءُ

* * *

(١) شاقة الحب: هاجه.

٣. بعد النفس (*)

أنادى الرسم لو ملك الجوابا	وأجزيه بدمعى لو أثابا ^(١)
وقل لحقه العبرات تجرى	وإن كانت سواد القلب ذابا
سبقن مقبلات الترب عنى	وأدين التحية والخطابا
نثرت الدمع فى الدمن البوالى	كنظمى فى كواعبها الشبايا ^(٢)
وقفت بها كما شامت وشأوا	وقوفاً علم الصبر الذهابا
لها حق وللأحباب حق	رشفت وصالهم فيها حبايا ^(٣)
ومن شكر المناجم محسنات	إذا التبر أنجلي شكر الترابا
وبين جـوانحى واف ألوف	إذا لمع الديار مضى وثابا

(*) كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاد الأندلس، وقد أشاد فيها بذكر تلك البلاد شكراً لها وعرفانا بجميلها. ثم انتقل إلى استقبال بلاده بعد تلك الغيبة الطويلة، وعرج على مسألة التعمير التى كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل. وقد أنشدت هذه القصيدة فى اجتماع لجان التعمير (بالأوبرا الملكية سنة ١٩٢٠). (١) للرسم: ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار. (٢) الدمن آثار الديار. والكواعب من الجوارى: ناهيات الثدى. والمراد بها هنا الديار قبل أن تستحيل إلى دمن. (٣) رشف الماء: مصه بشفتيه. والحباب: الحبيب.

رأى مَسِيلَ الزَّمانِ بها فكانت
ويا وطني لقيستُك بعد يأسٍ
وكلُّ مسافرٍ سيؤوب يوماً
ولو أنى دُعيتُ لكنتُ بيني
أبصر إليك قبل البيت وجهي
شباب النيل: إن لكم لصوتاً
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى
أمن حرب البسوس إلى غلاءٍ
وهل في القوم يوسف يتقيها
عبادك ربُّ قد جاعوا بمصر
حنانك واهدٍ للحسنى تجارا
ورقق للفقير بها قلوباً
أمن أكل اليتيم له عقابٌ
وتسمعُ رحمةً في كل نادٍ
أكل في كتاب الله إلا
إذا ما الطاعمون شكوا وضجوا

على الأيام صحبته عتاباً
كأنى قد لقيت بك الشباباً
إذا رزق السلامة والإياباً
عليه أقابل الحتم المجاباً^(١)
إذا فهت الشهادة والمتاباً
ملبى حسين يرفع مستجاباً
يخفف عن كنانته العذاباً
يكاد يعيدها سبعا صعباً؟
ويحسن حسبة ويرى صواباً؟^(٢)
أنى لا سقت فيهم أم سراياً
بها ملكوا المرافق والرقاباً
محجرةً وأكباداً صلاباً
ومن أكل الفقير فلا عقاباً؟
ولست تحس للبر انتداباً
زكاة المال ليست فيه باباً
فدعهم واسمع الغرثى السخاباً^(٣)

(١) دعيت إلى الموت: نوديت. والحتم المجاب: هو الموت. (٢) الحسبة: الاحساب. (٣) الغرثى: جمع غرثان. وهو الجائع والسخاب: جمع ساغب، وهو الجائع أيضاً.

٤- سلوا قلبي

سلوا قلبي غداة سلا وثابا
ويسأل في الحوادث ذوصواب
وكنت إذا سألت القلب يوما
ولى بين الضلوع دم ولحم
تسرب في الدموع فقلت ولى
ولو خلقت قلوب من حديد
ولا ينبيك عن خلق الليالى
أخا الدنيا، أرى دنياك أفعى
وان الرقط أيقظها جمعيات
لعل على الجمال له عتابا
فهل ترك الجمال له صوابا؟
تولى الدمع عن قلبي الجوابا
هما الواهى الذى تكل الشبابا^(١)
وصفق في الضلوع فقلت ثابا^(٢)
لما حملت كما حمل العذابا
كمن فقد الأحبة والصحابا
تبسلك كل أونة إهابا
واترع في ظلال السلم نابا^(٣)

(١) الواهى: الضعيف. وتكل الشباب: فقده. والمقصود بالدم واللحم هنا القلب. (٢) ثاب: رجع بعد ذهاب. (٣) الرقط: جمع رقطاء، وهى الحية على جلدها سواد مشوب بالبياض. واترع: أسرع إلى الشر.

ومن عجب تُشَيَّبُ عاشِقِها
فمن يفتُرُ بالدنيا فإني
جنيتُ بروضِها وردا وشوكا
فلم أر غير حكم الله حكماً
ولا عظمتُ في الأشياءِ إلا
ولم أر مثل جمع المالِ داءً
فلا تقتلك شهوته، وزنها
وأن البرَّ خيرٌ في حياةٍ
وسوى الله بينكم المنايا
وارسلَ عائلاً منكم يتيماً
نبيُّ البرِّ بينه سببٌ لا
تفرق بعدَ عيسى الناسُ فيه
وشافى النفس من نزغاتِ شرِّ
وكان بيانه للهدى سبباً
وعلمنا بناء الجسد حستى

وتُفْنِيهم وما بَرَحْتَ كَعاباً^(١)
لبستُ بها فأبليتُ الثيابا
ونقت بكأسِها شُهداً وصابا
ولم أر دون باب الله باباً
صحيحَ العلم، والأدبِ اللُّبابا^(٢)
ولا مثلَ البخيلِ به مُصابا
كما تزنُ الطعامَ أو الشرابا
وأبقى بعد صاحبه ثوابا
ووسَّدكم مع الرسلِ الترابا^(٣)
لنا من ذى الجلال فكانا قابا^(٤)
وسنَّ خلالة وهدى الشُّعابا^(٥)
فلما جاء كان لهم مَتابا^(٦)
كشافٍ من طبائعها الذئابا^(٧)
وكانت خيلةً للحق غابا
أخذنا إمرةً الأرض اغتصابا

(١) الكعاب: الجارية الناهد. (٢) اللباب: المختار الخالص. (٣) سوى: جعلكم منها سواء. (٤) عائلاً: فقيراً. وقاب القوس: ما بين المقبض والسيه، والمراد أنه كان قريباً. (٥) الشعاب: الطرق. (٦) الضمير في (فيه) يعود على البر. (٧) النزغات: الوسوس.

وما نيلُ المطالب بالتَمَنى ولكن تؤخذُ الدنيا غِلاباً (١)
وما استعصى على قومٍ مثالي إذا الإقدام كان لهم ركاباً

* * *

تجلى مولد الهادي وعمت بشائره البوادي والقصابا (٢)
وأسدتُ للبيرية بنت وهبٍ يداً بيضاء طوقت الرقابا (٣)
لقد وضعته وهاجا منيراً كما تلدُ السماواتُ الشهابا (٤)
فقام على سماء البيتِ نوراً يضيء جبال مكة والنقابا (٥)
وضاعت يثرب الفيحاء مسكا وفاح القاع أرجاء وطابا (٦)
أبا الزهراء قد جاوزتُ قدرى بمدحك بيد أن لي انتسابا
فما عرفَ البلاغة ذوبيان إذا لم يتخذك له كتابا
مدحتُ المالكين فزدتُ قدراً فحين مدحتك اقتدتُ السحابا
سألت الله في أبناء ديني فإن تكن الوسيلة لي أجابا
وما للمسلمين سواك حصنٌ إذا ما الضرُّ مسَّهم ونابا

* * *

(١) غلابا: قهرا. (٢) القصابا: ججمع قصبه، وهي المدينة. (٣) بنت وهب: السيدة أمه صلى الله عليه وسلم. (٤) الشهاب: الكوكب. (٥) نقاب: جمع نقب، وهو الطريق في الجبل. (٦) ضاع المسك: تحرك فانتشرت رائحته.

٥- أيها العمال

أيها العمال أفنوا الـ
واعمروا الأرض فلولاً
إن لى نصحاً إليكم
فى زمان غيبى لنا
أين أنتم من حدود
قلوده الأثر المعـ
وكسوه أبد الدهـ
أتقنوا الصنعة حتى
إن للمتقن عند الله
أتقنوا بحسبكم اللـ
أرضيتم أن ترى (مصر
بعد ما كانت سماء
ـ عمر كداً واكتساباً
سعيكم أمست يباباً
إن أنتم وعـتاباً
صح فيه أو تغابى
خلدوا هذا التـراباً؟
جز والفن العـجاباً
ر من الفخر ثـياباً
أخذوا الخلد اغتصاباً
والنـسـاس ثواباً
ويرفـعكم جناباً
ر) من الفن خـراباً؟
للصناعات وغـاباً

٦- إلى عرفات

إلى عرفات الله ياخير زائر
ويومى تولى وجهة البيت ناضرا
على كل أفقٍ بالحجاز ملائكُ
لدى (الباب) جبريلُ الأمين براحه
وفى الكعبة الغراء ركنٌ مرحبٌ
وما سكب الميزابُ ماءً وإنما
عليك سلامُ الله فى عرفاتٍ (١)
وسيمٌ مجال البشر والقسمات (٢)
تَرْفُ تحايا الله والبركات (٣)
رسائلُ رحمانية النَفحات (٤)
بكعبة قُصاد وركن عفاة (٥)
أفاض عليك الأجر والرحمات (٦)

(١) عرفات : اسم موضع وقوف الحاج، على مقربة من مكة وهو اسم واحد فى صورة الجمع
(٢) تولى وجهة البيت: تستقبلها. والجهة: المكان الذى يستقبله الإنسان. ناضرا من النظرة: وهى الحسن. وسيم: جميل. مجال البشر، والمراد الوجه والبشر: طلاقة الوجه. القسمات: جمع قسمة: وهى الوجه، وقيل ما بين الوجنتين والأنف. (٣) الأفق: الناحية ملائكة جمع ملك. التحايا: جمع تحية (٤) جبريل: هو أمين الوحى والراح: جمع راحة وهى الكف (٥) مرحب: من رحب به : قال له مرحبا وقصاد: جمع قاصد وعفاة: جمع عاف، وهو طالب للعرف (٦) سكب الماء: صبه. الميزاب، ويقال له منزاب ومرزاب ومزراب: ما يسيل منه الماء من مكان عال. قالوا: ومنه ميزاب الكعبة: أى مصب ماء المطر من فوقها، وهو المراد هنا أفاض : أفرغ .

و (زمزم) تجرى بين عينيك أعيناً
ويرمون إبليس الرجيم فيصطلى
لك الدينُ يارب الحجيج جمعهم
أرى الناس أصنافاً ومن كل بقعة
تساووا فلا الأنسابُ فيها تفاوتُ
ويارب هل تغنى عن العبد حجةُ
وتشهد ما أذيتُ نفساً ولم أضر
ولا غلبتني شقوةٌ أو سعادةُ
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري
ولابت إلا كابن مريمَ مشفقاً
من الكوثر المعسول متفجرات (١)
وشانيك نيراناً من الجمرات (٢)
لبيت ظهور الساج والعُرصات (٣)
إليك انتهوا من غربةٍ وشتات (٤)
لديك ولا الأقدارُ مختلفات
وفي العمر مافيه من الهفوات
ولم أبغ في جهري ولا خطراتي (٥)
على حكمة أتيتني وأناة (٦)
لدى سُدّة خيرية الرغبات (٧)
على حسدى مستغفراً لعداتي (٨)

(١) زمزم بئر عند الكعبة والكوثر نهر في الجنة، والكثير من الماء والمعسول: الحلو. (٢) إبليس: علم جنس للشيطان. والمرجوم، وهو المطرود والملعون والمرجوم بالحجارة. ويصطلى نيراناً: يحترق بها. والشانئ: المبغض. والجمرات: الحصيات، واحدها جمره.. (٣) الحجيج جمع حاج. وهم الحجاج. والساج جمع ساحة، وهي ساحة الدار، والعُرصات جمع عرصة، وهي البقعة بين الدور ليس فيها بناء. (٤) الأصناف الأنواع والغربة الاغتراب والشتات المتفرق. (٥) وتشهد أنت يارب ما أنيبد نفساً أي أصل إليها باذى ولم أضر لم أفعل ما يضر ولم ارتكب البغى. والجهر العلانية والخطرات واحدها خطرة، وهي ما يلوح للإنسان في فكره (٦) الشقوة ضد السعادة. والحكمة العدل والحلم، وقيل ما يمنع الجهل، وقيل هي كل كلام واقع الحق، وقيل هي وضع الشئ في موضعه وصواب الأمر وسداده والأناة الحلم. (٧) جال طاف غير مستقروالسرائر جمع سريرة، وهي ما أسره الإنسان من أمره والسدة الباب (٨) ابن مريم عيس عليه السلام. ومشفقاً على حسدى حريصاً على صلاحهم، والحسد جمع حاسد، مستغفراً لعداتي طالباً لهم المغفرة، والعداة جمع عدو.

ولا حُمِلَتْ نفس هوى لبلادها
وإنى ولا منْ عليك بطاعة
أبالغ فيها وهى عدلٌ ورحمة
وأنت ولى العفو فامحُ بناصع
ومن تضحك الدنيا إليه فيتغتررُ
كنفسى فى فعلى وفى نفثاتى (١)
أجلٌ وأغلى فى الفروض زكاتى (٢)
ويتركها النساءُ فى الخلوات (٣)
من الصفح ما سُدَّتْ من صفحاتى (٤)
يمت كقتيل الغيد بالبسمات (٥)

* * *

وركب كإقبال الزمان محجلاً
يسير بأرض أخرجت خير أمة
يفيض عليها اليمن فى غدواته
كريم الحواشى كابر الخطوات (٦)
وتحت سماء الوحي والسورات (٧)
ويُضفى عليها الأمن فى الروحات (٨)

* * *

(١) الهوى الحب، والنفثات جمع نفث، تطلق على الشعر بتعداد الصنائع. (٢) وأجل زكاتى أعظمها، وأغليها أجعلها غالية، والفروض ما فرضه الله من العبادات الخمس، والزكاة أحد هذه الفروض (٣) أبالغ فيها من بالغ فى الأمر اجتهد فيه ولم يقصر والنساء جمع ناسك، وهو العابد المتزهد فى الخلوات متعلق بالنساء (٤) ولى العفو أى متوليه وصاحبة والعفو ترك الشئ والإعراض عنه (٥) يغتر يخدع بالشئ ويظن به الأمن فلا يتحفظ والغيد جمع غيداء، وهى المرأة الطويلة العنق، واللى تنثنى ليها، واللى لطفت بشرتها وكمل حسننها. والبسمات واحدها بسمه، وهى الضحكة من غير صوت (٦) المحجل من الخيل ما فى قوائمه بياض. والمعنى ركب مطايا محجلة، أو هو محجل ويكون المراد مشرق مضى على سبيل المجاز، كقولهم يوم أغر محجل والحواشى: الجوانب والنواحي. والكابر: الرفيع الشأن (٧) يسير بأرض يريد أرض الحجاز ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة والروحى: أصلة كل ما ألقيته إلى غيرك، ثم غلب على ما يلقى للأنبياء من عند الله والسورات هى سور القرآن: جمع سورة. (٨) يفيض يسيل. واليمن الخير والبركة والغدوات جمع غدوة، وهى المرة من الغدو والرواح على إطلاقها الذهاب والمجيء فى أى وقت وضمير (عليه) للأرض فى البيت السابق

إذا زرت يامولاي قبر محمد	وقبُلت مثنوى الأعظم العطرات (١)
وفاضت مع الدمع العيون مهابة	لأحمد بين الستر والحجرات (٢)
وأشرق نور تحت كل ثنية	وضاع أريج تحت كل حصاة (٣)
لمظهر دين الله فوق تنوفة	ويانى صروح المجد فوق فلاة (٤)
فقل لرسول الله: ياخير مرسل	أبتك ما تدرى من الحسرات (٥)
شعوبك فى شرق البلاد وغربها	كأصحاب كهف فى عميق سُبَات (٦)
بأيمانهم نوران : ذكر وسنة	فما بالهم فى حالِكِ الظلمات (٧)
وذلك ماضى مجدهم وفخارهم	فما ضرهم لو يعملون لآتى؟ (٨)
وهذا زمانُ أرضه وسماؤه	مجالُ لمقدام كبير حياة (٩)

(١) إذا زرت يامولاي الخطاب للخيرى والمثنوى المقام والأعظم جمع عظم. والعطرات المتطيبات بالطر (٢) فاضت سال ماؤها والمهابة الخوف والتوقير. وأحمد اسم النبى أيضا الستر ما يستر به والحجرات جمع حجرة ، وهى البيت الصغير فى الدار. (٣) الثنية طريق العقبة. وضاع فاح والأريج الرائحة الطيبة (٤) مظهر دين الله معلنه والجاهر به والتنوفة المفازة وهى الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصروح جمع صرح، وهو القصر وكل بناء عال. والفلاة أى الصحراء القفر الواسعة (٥) أبتك أطلعك وما تدرى ما تعلم والحسرات جمع حسرة وهى أشد التلهف على الغائب (٦) شعوبك جمع شعب، وهو القبيلة العظيمة من الناس والكهف البيت الواسع المقور فى الجبل والعميق البعيد الثور والسبات النوم (٧) أيانهم جمع يمين، وهى الجهة المضادة لليساى والجارحة أيضا وهى المرادة؛ والمعنى معهم نوران ... الخ والذكر القرآن والسنة الشريعة، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم. والبال الحال والشأن، أى ماذا غير حالهم حتى صاروا فى الظلمات الحالكة. والحاك، الشديد السواد والظلمات جمع ظلمة وهى زهاب الثور (٨) المجد العزو الرفعة، والفخار المباهاة بالمناقب والمكارم . (٩) المجال مكان الجولان، وهو الطوف فى غير استقرار. والمقدام أصلة الكثير لإقدام على العدو والمراد هنا الكثير لإقدام على عظام الأمور.

مشى فيه قوم فى السماء وأنشأوا بوارجَ فى الأبراج ممتنعات (١)
فقل ربُّ وفَّقْ للعظام أمتى وزين لها الأفعال والعزمات (٢)

(١) مشى فيه أى فى هذا الزمان وأنشأوا أحدثوا. وبوارج جمع بارجة، وهى سفينة كبيرة للقتال والأبراج جمع برج، وهو فى السماء بابها، وقيل منزلة القمر؛ وقيل الكوكب العظيم وممتنعات محتميات والمعنى أن قوما ما بلغوا من العزة فى هذا الزمان أن مشوا فى جو السماء، يريد طاروا فيه وأنشأوا طيارات ترفع حتى تكاد تصل إلى السماء (٢) وفق للعظام أمتى إياها والعظام جمع عظيمة، وهى ما عظم من الأمور. وزين لها الأفعال لجعلها زينة عندها، أى غير شينة والعزمات جمع عزمة، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه.

٧- المرأة الجديدة

قُمْ حَيَّ هَذِي النِيَّـرَاتِ	حَيَّ الحَسَنَ الخِيَرَاتِ
وَاخْفِضْ جَبِينَكَ هَيْبَةً	لِلخُرْدِ المتخَفِّراتِ (١)
زَيْنِ المقاصِرِ والحِجَا	لِوَزْنِ محرابِ الصَّلَاةِ (٢)
هَذَا مَقَامُ الأمِّهَاتِ	تَ، فَهَلْ قَدَّرْتَ الأمِّهَاتِ؟
لَا تَلْغُ فَيِيَهُ وَلَا تَقْلُ	غَيْرَ الفَوَاصِلِ مُحْكَمَاتِ (٣)
وَإِذَا خَطَبْتَ فَـلَا تَكُنْ	خَطْبَاءً عَلَى مَصْرَ الْفِتَاةِ
أَذْكَرَ لَهَا الْيَابَانَ لَا	أُمُّ الْهَوَى الْمُتَهَنِّكَاتِ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الحَضَا	رَةِ يَا أَخِي التَّرَهَاتِ (٤)

(١) الخرد: العذارى، والمتخففات: المستحيات، (٢) الزين ضد الشين، والمقاصر جمع مقصورة، وهي إما الدار الواسعة المحصنة أو الحجرة من حجر الدار، والحجال جمع حجل وهو الخلخال (٣) لا تلغ: لا تقل باطلا عن غير روية وفكر. والفواصل: جمع فاصلة، وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر. (٤) الترهات: الطرق الصغار تتشعب عن الجادة، وأحدثها: ترهتها، ثم استعيرت للباطل.

لم تلق غير الرق من	عُسر على الشرقى عات
خذ بالكتاب وبالحدید	ث وسيرة السلف الثقات (١)
وارجع إلى سُنن الخلیف	قة واتبع نُظْم الحیاة
هذا رسول الله لم	ينقص حقوق المؤمنات
العلم كان شریعة	لنسانه المتفقهات (٢)
رضن التجارة والسیا	سة والشؤون الأخريات (٣)
ولقد علت ببيناته	لُجج العلوم الزاخرات
كانت سکينة تملأ الد	نیا وتهزأ بالرواة (٤)
روت الحديث وفسرت	ای الكتاب البینات
وحضارة الإسلام تند	طق عن مكان المسلمات

(١) الثقات: جمع ثقة، والثقة الموقوق به؛ ويوصف به المفرد غير المفرد والمذكر والمؤنث
(٢) المتفقهات: من تفقه أى تعلم الفقه وتعاطاه والفقه : هو علم الدين، أو من تفقه فى العلم : إذا تعلمه.
(٣) رضن: من راض الشئ : نلله وجعله مطيعا (٤) سکينة: هى بنت الحسين بن الإمام على وحفيدة الرسول الله عليه وسلم.

٨- الجلاء *

بأبى وروحى الناعماتِ الغيدا	الباسماتِ عن اليتيم نضيدا ^(١)
الرائياتِ بكلُّ أحورٍ فاتر	يذرُ الخلى من القلوب عميدا ^(٢)
الراوياتِ من السُّلافِ محاجراً	الناهلاتِ سوافاً وخدوداً ^(٣)
اللاعباتِ على النسيم غدائراً	الرائعاتِ مع النسيم قُدوداً ^(٤)
أقبلنَ فى ذهبِ الأصيلِ ووَشِيه	مِلءَ الغلائلِ لؤلؤاً وفريدا ^(٥)

(*) فى وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٤ أطلق سجناء كانت المحاكم العسكرية الإنجليزية قد أدانتهم فى مؤامرة شاع يومئذ أنها مبالغ فيها.

قد احتفل شباب بنجاة إخوانهم، فرجوا صاحب الديوان أن يشاركهم فى هذا الاحتفال فنظم هذه القصيدة مشيراً فيها إلى أهم ماكان يشغل بال الناس فى ذلك العهد من الحوادث

(١) بأبى وروحى، أى أفندى بهما. والغيد، جمع غيداء، وهى الجارية اللينة الأعطاف. والبقع من كل شئ: ما لا نظير له، وهنا الأسنان. والنضيد: المضود المتسق. (٢) الرائيات، اللاتى يدُ من النظر بطرف ساكن. والأحور، من الحور: وهى شدة سواد العين فى شدة بياضها. والعميد من القلوب: ما هدأ العشق (٣) السلاف: أطيب الخمر، ويراد به هنا سحر العيون والناهل: الريان. والسواف: صفحات الأعناق (٤) الغدائر: جمع غديرة، وهى الذؤابة من الشعر. والقُدود: جمع قد وهو القامة. (٥) الوشى: النعمة والتحسين. والغلائل: الأتواب الرقيقة. والفريد الدر المنظوم.

حوت الجمالَ فلو ذهبَتْ تزيدها
لو مرُّ بالولدان طيفُ جمالها
أشهى من العودِ المرِّ ثم منطلقاً
يا مصرُ أشبالُ العرينِ ترعرعت
قبلتْ جهودَهم البلادُ وقبلتْ
خرجوا فما مدّوا حناجرهم ولا
جادوا بأيام الشبابِ وأوشكوا
طلبوا الجلاءَ على الجهادِ مثوبةً
والله: مادون الجلاءِ ويومِهِ
وجدَ السجينُ يداً تحطُّمُ قيدهُ
يافتيةَ النيلِ السعيدِ خذوا المدى
وتنكبوا العدوانَ واجتنبوا الأذى
الأرضُ أليقُ منزلاً بجماعة
أنتم غداً أهلُ الأمورِ وإنما
فابنوا على أسُسِ الزمانِ وروحه
وجهُ الكنانةِ ليس يُغضبُ ريكَم

فى الوهم حُسناً ما استطعت مزيداً
فى الخلدِ خرّوا رُكّعاً وسُجوداً
والذُّ من أوتاره تغريراً
ومشتْ إليك من السجونِ أسوداً
تاجاً على هاماتهم معقوداً
منّوا على أوطانهم مجهوداً
يتجاوزون إلى الحياة الجوداً
لم يطلبوا أجرَ الجهادِ زهيداً^(١)
يومٌ تُسميه الكنانةُ عيداً
من ذا يُحطّمُ للبلادِ قيوداً؟
واستأنفوا نفسَ الجهادِ مديداً
وقفوا بمصرَ الموقفَ المحموداً^(٢)
ييغون أسبابَ السماءِ قعوداً
كنّا عليكم فى الأمورِ وفوداً
رُكنَ الحضارةِ بانحاً وشديداً
أن تجعلوه كوجهه معبوداً

(١) يريد بالجلاء: جلاء الجنود الإنجليزية المحتلة عن أرض البلاد (٢) تنكبوا العدوان، أى تجنبوه

ولأولاً إليه في الدُّروسِ وجوهكم
إن الذي قسم البلادَ حباكم
قد كان - والدنيا لحدُّ كلها
وإذا فرغتم، واعبدوه هُجوداً^(١)
بلداً كأوطانِ النجومِ مجيذاً^(٢)
للعبقريّةِ والفتونِ مُهوداً

(١) الهجود: جمع هاجد، وهو النائم أو المصلى بالليل. (٢) حياة: أعطاه، وأوطان النجوم: كناية عن السماء.

٩- أبو الهول

أبا الهول، طال عليك العُصُرُ
 فيالدة الدهر، لا الدهرُ شَبُّ،
 إلامَ ركوبك متن الرما
 تُسافر منتقلا في القرو
 وبلغت في الأرض أقصى العُمُرُ^(١)
 ولا أنت جاوزت حدَّ الصُّغُرِ^(٢)
 ل لطي الأصيل وجوب السُّحُرِ^(٣)
 ن فأين تلقى غبار السفر؟
 أبينك عهدٌ وبين الجبا
 ل، تزولان في الموعد المنتظر؟^(٤)

(*) رفع الستار في مسرح حديقة الأزبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبي الهول، يناجيه رجل بهذه القصيدة. (١) «طال عليك العصر» العَصْرُ والعَصْرُ والعَصْرُ والعَصْرُ: الدهرُ والعَصْرُ. هنا مفرد لا جمع. ومعنى طول الدهر على أبي الهول: أنه عمر أعماراً طويلاً. وقد أوضح ذلك مع زيادة في التوكيد بقوله: وبلغت في الأرض أقصى العمر. والعمر - بضم العين والميم - لغة في العمر. (٢) «فيالدة الدهر» فيا أخا الدهر وقريته، فكأنك والدهر توأمان، خلقتما معا في أوان والبيت كما ترى آية في الإبداع وروعة البيان. «ولا أنت جاوزت حد الصغر» أي برغم أنك بلغت في الأرض أقصى العمر. (٣) «إلام ركوبك» إلى: من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية، فبنيت بناء كلمة واحدة وسقطت الألف من «ما» طلباً للخفة واعتداداً بإلى للوصول بها وكذلك يفعلون في بم وفيهم ومم ولا يفعلون ذلك بما الخيرية، ومن العرب من يقف على مثل هذا بالهاء فيقولون: إلامه وعمه وفيهم وله. هذا وإنه لتصوير شعري بديع رائع تصوير أبي الهول راكباً متن الرمال يطوى الليل والنهار، ويسافر منتقلا في القرون والأدهار. و«جوب» في معنى طى. (٤) «في الموعد المنتظر» يوم يزول كل شيء، أي اليوم الآخر.

أبا الهول ماذا وراء البقا
فكيف رأيت الهدى والضلا
ونبذ المقوقس عهد الفجو
وتبديله ظلمات الظلا
وتأليفه القبط والمسلم
أبا الهول، لو لم تكن آية
أطلت على الهرمين الوقو
ترجى لبانيهما عودة
أ إذا ما تطاول - غير الضجر^(١)
لَ ودنيا الملوك وأخرى عُمَر؟^(٢)
رِ وأخذ المقوقس عهدَ الفجر^(٣)
لِ يصبح الهداية لما سَفَر^(٤)
نَ كَمَا أَلَفَت بالولاء الأسر^(٥)
لكان وفاؤك إحدى العبر^(٦)
فَ كُثَا كَلَة لا تريم الحفر^(٧)
وكيف يعودُ الرميم النخر؟^(٨)

(١) «ماذا وراء البقاء يقول : ما وراء البقاء المتطاول غير السام. قال زهير بن أبى سلمى:
سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش
ثمانين حولا لا أبا لك يسام

(٢) فكيف رأيت: خبرنى يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر، أي دنياه
التي كانت الأخرى فى الصلاح وما إليه من كل ما كان ماثلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه،
وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن إليهم. (٣) «المقوقس» هو
سيروس، بطريق الطائفة الملكانية بالإسكندرية والحاكم الإدارى بمصر من قبل الرومان، والذي
فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده. وفى المقرئى: أنه يسمى المقوقس بن قرقفت. ولعله محرف
عن سيروس. عهد الفجر: عهد الإنحراف عن الصراط السوى، عهد الإسراف فى المعاصى
والآثام، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس. عهد الخير العميم، عهد النور، عهد التقى
والإصلاح عهد الإسلام، إذ مالا المسلمين وعبد لهم طريق الفتح. (٤) وتبديله فى معنى البيت الذى
قبله، «لما سفر» سفر الصبح وأسفر: أضاء (٥) وتأليفه، أى المقوقس. والأسر: جمع الأسرة،
وأسرة الرجل: عشيرته ورمطه الأنون. (٦) إحدى العبر: إحدى الآيات. (٧) أطلت ... الخ: بيان
لوفاء أبى الهول. كُثَا كَلَة. يقول : إنك فى إطالتك الوقوف على الهرمين وفاء منك كُثَا كَلَة ولدها لا
تبرح قبله ولا تزايله. والثاكلة هى التى فقدت ولدها. ولا تريم، أى لا تبرح والحفر: جمع حفرة،
وهى ما يحفر فى الأرض والمراد بها هنا القبر. (٨) لبانيهما؛ أى لبانى الهرمين.

تجسوس بعين خلال الدنيا روثرمى بأخرى فضاء النهار (١)
تروم بمنفيس بيض الظبا وسمر القنا والخميس الدثر (٢)

(١) تجسوس: تطوف وتتخلل. والنهر والنهر، واحد الأنهار، يعنى نهر النيل.
(٢) تروم: تنشد وتطلب. ومنفيس: منف، وموضعها اليوم البدرشين. وميت رهينة. هي عاصمة ملك
الفراعنة، والذي بناها هو مينا مؤسس الأسرة المالكة، وكانت كما قال شاعرنا:

ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس، والعكس هذا من المحسنات البديعية، وهو أن تقدم فى
الكلام جزءاً ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت مثل قول الحماسي:

فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
وقل أبى الطيب: فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده
وقول الآخر: أن الليالى للأنام مناهل تطوى وتنشر بونها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طسوية وطوالهن مع السرور قصار
الخميس الأثر: الجيش الكثير. يقول: إنك يا أبا الهول لأوفى الأوفياء إذ كانى بك وقد فقدت تلك
الحضارة الباهرة والمدنية الزاهرة التى تحليت بها حيناً من الدهر وشاهدت عصرها الذهبى ثم
ذهب أهلها وأصبحت منفرداً وحيداً:

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك إلا أن تطيل الوقوف على الهرمين شأن النكول فقدت وحيدها، فأبى عليها
وجدها أن تريم قبره، وكأنك فى وقوفك هذا ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى
الساميات وتنشد بمنفيس - وهى منك عن كذب - عهد القوة والعظمة والسلطان عهد العلوم
والعرفان وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى، فلا تصيب شيئاً من ذلك ولا
تقع عينك من منفيس هذه إلا على قرية قد أنتشرت وبمئة قد عفت، تكاد لإغراقها فى الجمود، إذا
الأرض دارت لم تدرك. فترى فى هذه الأبيات صورة أبى الهول فى وقوفه هذا صورة شعرية فى
الإبداع والتخيل الشعرى، ثم ترى فيها وصف عظمة المصريين وأن مصر كانت مهد الحضارة
والتمدن. ولا جرم فقد أمها وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المتشرعين
وفيثاغورس وأفلاطون وإقليدس من شيوخ الفلسفة، كما تؤم اليوم بلاد المغرب للمجاورة فيها
الإفادة منها. ومن هنا قال بعد ذلك: «فهل من يبلغ عنا الأصول».

ومهد العلوم الخطير الجلا
ل وعهد الفنون الجليل الخطر
فلا تستبين سوى قرية
أجد محاسنها ما اندثر^(١)
تكاد لإغراقها فى الجمو
د إذا الأرض دارت بها لم تدُر
فهل من يبلغ عنا الأصو
ل بأن الفروع اقتدت بالسير^(٢)
وأنا خطبنا حسان العلا
وسقنا لها الغالى المدخر
تحرك أبا الهول هذا الزما
ن تحرك مافيه، حتى الحجر
تطالب بالحق فى أمة
جرى دمه دونه وانتشر^(٣)
ولم تفتخر بأساطيلها
ولكن بدستورها تفتخر^(٤)

«ثم انشق صدر أبى الهول عن فتى وفتاة مثلاً أمامه وأنشدا هذا النشيد»:
اليوم نسود بوادينا ونعيد محاسن ماضينا
ويشيد العزبايدينا وطن نفديه ويفدينا

(١) «أجد محاسنها ما اندثر». يقول: إن ظلوها الدوارس ورسومها المنشرة البوالى أجدت محاسنها. وهو معنى دقيق عجيب، ولعله ينظر إلى قول أبى نواس:

لمن يمن تزداد حسن رسوم على طول ما اقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الإقواء ثوب نعيم

هذا ويجوز أن يكون «أجد» مبتدأ و «ما اندثر» خبر، أى أن أجد ما فى هذه القرية وأجله هو آثارها الدوارس. (٢) الأصول: أصولنا وأباؤنا الذين وصف الفروع: نحن المصريين أبناء هذا الجيل. واقتدت بالسير، حذت حذو أصولها، إذ كان منا فى هذه الآونة ما قصه بعد.. (٣) تطالب، أى الفروع. ودونه: دون هذا الحق. (٤) ولم تفتخر: أى إنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش وأسطول وما إلى ذلك. ولكنها تعتز بحقها الطبيعى الذى ليس إلا به كيانه..

وطن بالحق نُؤَيِّدُهُ
ونحن سنه ونزيُّنه
سر التاريخ وعُنصره
وجِنانُ الخلد وكـوثره
نتخذُ الشمس له تاجاً
وسماء السؤدد أبراجاً
العصر يُراكم والأمم
أبنى الأوطان ألا هِمَمُ
سعيأ أبدأ سعيأ سعيأ
ولنجعل مصرَ هي الدنيا

وبعين الله نشيِّدُهُ
بمآثرنا ومساعينا
وسريرُ الدهر ومنبرُهُ
وكفى الآباء رباحينا
وضحاها عرشاً وماجا
وكذلك كان أوالينا
والكرنك يلحظُ والهـرمُ
كبناء الأولِ يبنيـنا
لأثيل المجد والعُلـيا
ولنجعل مصرَ هي الدنيا

١٠- مملكة النحل

بامـرأة مؤمـره	مملكة مدبرة
فـاع عـبـة السـيطره	تـحـمـل فـي العـمـال والـحـر
وـن عـلـيـهـم قـيـصـره	فـاعـجـب لـعـمـال يـولـ
ذـكـارـة مـفـبـرة ^(١)	تـحـكـمـهـم رـاهـبـة
عـن سـاقـهـا مـشـمـرة	عـنـا قـدـة زـنـارها
ن وارتدته من زره	تـلـثـمـت بـالـأـرـجـوا
شـرارة مـطـيـره	وـارـتـفـعـت كـأنـهـا
كـأنـهـا مـسـمـره ^(٢)	ووقعت لم تخـتلج
مـن خـلـق مـصـوره	مـخـلـوقـة ضـعـيـفـة
ومـا أـجـل خـطـره	يـا مـا أـقـل مـلـكـهـا

(١) التعبير: تريد الصوت بالقراءة.

(٢) الاختلاج: الاضطراب

قف سائل النحل به
يُجيبك بالأخلاق وهـ
تغنى قوى الأخلاق ما
ويرفعُ اللهُ بهـ
أليس فى مملكة النحل
ملكٌ بناه أهله
لو التمسست فيه
تقتل أو تنفى الكُسا
تحكم فيه قيصره
من الرجال وقـيو
لا تورثُ القـوم ولو
الملكُ لإلناث فى الدسـ
نية تنزلُ عن
فهل ترى تخشى الطما
وفى الرجال كـرم
وفتنه الرأى وما

بنى عـقل دبره؟
ي كالعقولِ جوهره
تغنى القـوى المفكره
من شاء حتى الحشرة
لقوم تبصره
بهمةٍ ومجدره (١)
بطل الـيدين لم تره
لى فيه غير منذره
فى قومها موقره
بحكمهم محرره
كانوا البنين البرره
تورلا للذكـره (٢)
هالتهـا لنيـرة
ع فى الرجال والشـره (٣)
الضعف ولؤم المقـدره
وراءها من أثره

(١) يقال: هذا الأمر مجبرة ذاك، أى جدير به. (٢) الذكرة: النكور. (٣) الطماع: الطمع.

أَنْثَى وَلَكِنْ فِي جَنَّا	حَايَهَا لَبَاءٌ مُخْدِرَةٌ (١)
ذَائِدَةٌ عَنْ حَوْضِهَا	طَارِدَةٌ مَنْ كَسَدَتْهُ
تَقَلَّدَتْ إِبْرَتَهَا	وَادَّرَعَتْ بِالْحَسْبِ بَرَهُ
كَسَانَهَا (جَانْدَارِكُ) فِي	كَتَيْبَةٍ مُعَسِّكِرَهُ
تَلْقَى الْمُغَيِّرَ بِالْجَنُو	دِ الْخُشْنِ الْمَنْمُورَةِ
السَّابِغِينَ شِكَةً	الْبِالْغِينَ جَسْرَهُ (٢)
قَدْ نَثَرْتَهُمْ جُعْبَةً	وَنَفَضْتَهُمْ مَثْبِرَهُ (٣)
إِنْ الْأَمْسُورَ هَمَّةً	لَيْسَ الْأَمْسُورُ ثَرْتَهُ

(١) اللبابة: اللبوة. (٢) الشكة: السلاح. والجسرة: الجسارة. (٣) المثبرة: بيت الإبرة.

١١- اعتداء (*)

وقى الأرض شرَّ مقاديره	لطيف السماء ورَحْمَانُهَا (١)
ونجى الكنانة من فتنة	تهدَّتِ النيلَ نيرانها (٢)
يسيل على قرنٍ شيطانها	عقيقُ الدماء وعقيانها (٣)
وقتك العنائة بالراحتين	وطوق جيدك إحسانها (٤)
منايا أبى الله إذ ساورتك	فلم يلق ناييه تُعبانها (٥)
وعند الذى قهرَ القيصرين	مصيرُ الأمور وأحيانها (٦)
ولو لم يُسابقَ دروسَ الحياةِ	لبصره الرُّشد لقمانها (٧)
فإن الليالى عليها يحول	شعورُ النفوس ووُجدانها (٨)

(*) قالها احتفالاً بنجاة سعد زغلول من محاولة اغتياله على يد أحد الشبان. (١) المقادير: جمع مقدور، وهو الأمر المحتوم. والضمير الطيف السماء وهو الله تعالى. (٢) الكنانة: مصر. (٣) العقيان: الذهب، أى الدماء التى تشبه فى حمرتها العقيق والعقيان. (٤) الراحتان: ثنية راحة، وهى الكف. والجيد: العنق. (٥) المنايا: جمع منية، وهى الموت، وساورتك: وثبت عليك. (٦) مصير الأمور: مرجعها. وأحيانها: جمع حين، وقالوا إنه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت والقيصران: ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامى. والله تعالى هو الذى قهرهما. (٧) لقمانها، أى من هو كلقمان، وهو يضرب به المثل.. (٨) عليها يحول: أى يتحول ويتبدل. والمراد أن ما يكون للنفوس من ميل ووُجدان يتغير بمضى الزمن..

ويختلفُ الدهرُ حتى يبينَ
أرى مصر يلهو بحدِّ السلاح
وداح بغير مجال العقول
وما القتل تحيا عليه البلاد
ولا الحكم أن تنقضى دولةُ
ولكن على الجيش تقوى البلادُ
فأين النبوغُ، وأين العلوم
وأين من الخلق حظ البلادِ
وأين من الريح قسطُ الرجال
وأين المعلمُ؟ ما خطبُه
لقد عبثتُ بالنياق الحداةُ
إلى الخلقِ أنظرُ فيما أقول
ولن نرتضى أن تُقَدَّ القناةُ
وحُجَّتُنَا فيهما كالصباح

رُعاةُ العهود وخوانها (١)
ويلعب بالنار ولدانها (٢)
يُجلُّ السياسةَ غلمانها
ولا همةُ القولِ عُمرانها
وتُقْبِلُ أخرى وأعوانها
وبالعلم تشتد أركانها
وأين الفنونُ وإتقانها؟
إذا قتل الشيبَ شبانها؟ (٣)
إذا كان في الخلقِ خسرانها؟
وأين المدارس؟ ما شأنها
ونام عن الإبل رعيانها (٤)
وتأخذ نفسى أشجانها
ويُتَرَّ من مصر سودانها (٥)
وليس بمعبيك تبيانها (٦)

(١) رعاة العهود: الحافظون لها، جمع راع وخوانها جمع خائن.. (٢) الولدان: الصبيان، جمع وليد.. (٣) الخلق: المروءة والدين والسجية، ويغلب الآن على السجية الفاضلة. والمعنى أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شبيبها فلاحظ لها من الخلق النافع. (٤) الحداة: جمع حاد، وهو من يفنى للابل لتتشط في سيرها. (٥) القد والبتر، هنا بمعنى الضياع. (٦) وليس بمعبيك، أى بمعجزتك.

عيونُ الرياضِ وُخُلجَانُهَا ^(١)	فمَصْرُ الرياضِ وَسودَانُهَا
ورِيدُ الحَيَاةِ وشِرْيَانُهَا ^(٢)	ومَا هو مَاءٌ وَلَكِنَّهُ
كَمَا تَمَمَّ العَيْنُ إِنْسَانُهَا ^(٣)	تَتَمَّمُ مَصْرَ يَنَابِيعُهَا
عَشِيرَةُ مَصْرٍ وَجِيرَانُهَا	وَأَهْلُوهُ مِنْذُ جَرَى عَذْبُهُ
وَخَيْلٌ خَلَّتْ نَحْنُ فُرْسَانُهَا ^(٤)	وَحَرْبٌ مَضَتْ نَحْنُ أَوْزَارُهَا
مِنَ البَاطِلِ، الحَقُّ عَنَوَانُهَا	وَكَمْ مَنْ أَتَاكَ بِمَجْمُوعَةٍ
عَ مِنَ النَّابِ وَالظَّفَرِ بَرَهَانُهَا	وَدَعَاكَ القَوَى كَدَعَاكَ السَّبَا

(١) الرياض، أى كالرياض فى نضرتها وجمالها. والسودان كالعيون والخلجان التى تستقى منها مائها، فكما تجف الرياض وتفقّر إذا انقطعت عنها العيون والخلجان، كذلك تفقر مصر وتبور إنزل فصل عنها السودان. (٢) الوريد: عرق فى العنق من الأوردة التى ترتبط بها الحياة والشریان: العرق الذى يحمل الدم من القلب. (٣) ينبوع: عيون الماء، واحدها ينبوع. وإنسان العين، الدائرة التى ترى فى سوادها. (٤) أوزارها: أسلحتها، جمع وزر، وهو السلاح.

١٢. الأزهر (*)

قُمْ فِي فَمِ الدُّنْيَا وَحَيِّ الْأَزْهَرَ
وَإِذْكُرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ مُعْظَمًا
وَإِخْشَعْ مَلِكِيًا، وَاقْضِ حَقَّ أُنْمَةٍ
كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةٍ
مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ
يَا مَعْهَدًا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ
وَمَشَى عَلَى يَبَسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ
وَأَتَى الزَّمَانَ عَلَيْهِ يَحْمِي سُنَّةُ
الصَّارِخُونَ إِذَا أَسَى إِلَى الْحِمَى
لَا الْجَاهِلُونَ الْعَاجِزُونَ وَلَا الْأَلَى
وَانْتَرَى عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَ
لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبَرًا (١)
طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا وَمَاجُوا أَبْحُرًا
وَأَعَزُّ سُلْطَانًا وَأَفْخَمَ مَظْهَرًا
وَبُرِيكَهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنَفَرًا
وَطَوَى اللَّيَالِي رُكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَأَضَاءَ أَبْيَضٍ لَجْهًا وَالْأَحْمَرَا
وَيَذُودُ عَنْ نُسْكَ وَيَمْنَعُ مَشْعَرًا (٢)
وَالزَّائِرُونَ إِذَا أُغِيرَ عَلَى الشَّرَى
يَمْشُونَ فِي ذَهَبِ الْقِيُودِ تَبَخُّرًا

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤.
(١) المسجدان: المسجد الحرام والمسجد الأقصى. (٢) النسك: العبادة، والمشعر موضع من مناسك الحج.

١٣- الصحافة(*)

لَكَ زَمَانٌ مَخْضَى آيَةٌ	وَأَيَّةُ هَذَا الزَّمَانِ الصُّحُفُ
لِسَانُ الْبِلَادِ وَنَبْضُ الْعِبَادِ	وَكَهْفُ الْحَقِيقِ وَحَرْبُ الْجَنْفِ (١)
تَسِيرُ مَسِيرَ الضُّحَى فِي الْبِلَادِ	إِذَا الْعِلْمُ مَزَقَ فِيهَا السُّدْفَ (٢)
وَتَمْشِي تُعَلِّمُ فِي أُمَّةٍ	كَثِيرَةٍ مِنْ لَا يَخْطُ الْأَلْفِ
فِيَا فَتِيَّةَ الصُّحُفِ صَبِرَا إِذَا	نَبَا الرِّزْقِ فِيهَا بِكُمْ وَاخْتَلَفَ
فَإِنْ السَّعَادَةُ غَيْرُ الظُّهُو	رِ، وَغَيْرُ الثَّرَاءِ، وَغَيْرُ التَّرَفِ
وَلَكِنَّهَا فِي نَوَاحِي الضَّمِيرِ	إِذَا هُوَ بِاللُّؤْمِ لَمْ يُكْتَنَفِ
وَرُومُوا النَّبِوْغَ فَمَنْ نَالَهُ	تَلَقَّى مِنَ الْحَظِّ أَسْنَى التُّحَفِ
وَمَا الرِّزْقُ مَجْتَنَبٌ حَرْفُهُ	إِذَا الْحَظُّ لَمْ يَهْجُرِ الْمُحْتَرَفِ

(*) ألف أصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم وقد أقيمت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها. (١) الجنف: الحيف. (٢) السدف: الظلام.

١٤- العلم والتعليم وواجب المعلم

قَمُّ للمعلم وفه التبجيلا
أعلمتَ أشرفَ أو أجلَ من الذى
سبحانك اللهم، خيرَ معلم
أخرجتَ هذا العقلَ من ظلماتِهِ
وطبعتَ به بيدَ المعلم تارةً
أرسلتَ بالتوراة موسى مرشداً
وفجرتَ ينبوعَ البيانِ محمداً
علَّمنا يوناناً ومصرَ فزالتا
واليوم أصبحنا بحالِ طُفولةٍ
كاد المعلم أن يكون رسولا
يبنى ويُنشئ أنفسا وعقولا؟
علمتَ بالقلم القرونَ الأولى
وهديته النورَ المبينَ سبيلا
صدئ الحديد، وتارة مصقولا^(١)
وابنَ البتولِ فعلمَ الإنجيلا^(٢)
فسقى الحديثَ وناولَ التنزيلا^(٣)
عن كل شمسٍ ما تُريد أفولا
فى العلم تلتمسانه تطفيلاً^(٤)

(١) طبع السيف. صاغه وصدئ الحديد، أى غير مجلولا ولا مصقول. (٢) البتول. لقب السيدة مريم عليها السلام. (٣) التنزيل. القرآن. (٤) التطفيل: التجفل..

من مَشْرِقِ الأرضِ الشَّمْسُ تَظَاهَرَتْ
يا أرضُ مُذْ فَقَدَ المَعلَمُ نَفسَه
زَهَبَ الذِّينَ حَمَوَا حَقِيقَةَ عَلمِهِم
فِي عَالَمٍ صَحِبَ الحَيَاةَ مَقِيداً
صَرَعتَه دُنْيَا المِستَبَدِّ كَمَا هَوَتْ
سُقْرَاطُ أُعْطِيَ الكَأسَ وَهِيَ مَنيَةٌ
عَرَضُوا الحَيَاةَ عَلَيهِ وَهِيَ غِبَاوَةٌ
إِن الشَّجَاعَةَ فِي القُلُوبِ كَثِيرَةٌ

مَا بَالُ مَغْرِبِهَا عَلَيهِ أُدِيلَا^(١)
بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ شَرْقِكَ حِيلاً
وَاسْتَعَذَّبُوا فِيهَا العَذَابَ وَبِيلاً
بِالْفَرْدِ، مَخْزُوماً بِهِ، مَغْلُولَا^(٢)
مِنْ خُصِيَّةِ الشَّمْسِ الرُّمُوسُ ذُهِلَا
شَفَتِي مُحِبٌّ يَشْتَهِي التَّقْبِيلَا
فَأَبَى وَأَثَرَ أَنْ يَمُوتَ نَبِيلَا^(٣)
وَوَجَدْتُ شَجْعَانَ العُقُولِ قَلِيلَا

* * *

(١) أدبيل المغرب على المشرق. أى فاقه وانتزع منه الدولة. (٢) مخزوماً به: أى مسخراً له.
(٣) النبيل: الذكاء.

١٥- يا شباب الديار*

غَالٍ فِي قِيَمَةِ ابْنِ بَطْرُسَ غَالِي	علم الله ليس في الحق غالي ^(١)
نَحْتَفِي بِالْأَدِيبِ وَالْحَقِّ يَقْضِي	وجلال الأخلاق والأعمال
أَدَبُ الْكَثْرَيْنِ قَوْلٌ، وَهَذَا	أدب في النفوس والأفعال
يُظْهِرُ الْمَدْحَ رَوْنَقَ الرَّجُلِ الْمَا	جد، كالسيف يزدهى بالصقال ^(٢)
رَبُّ مَدْحٍ أَذَاعَ فِي النَّاسِ فَضْلاً	وأناهم بقدوة ومثال
وِثْنَاءً عَلَى فَتَى عَمِّ قَوْمَا	قيمة العقد حسن بعض اللآلي
إِنَّمَا يَقْدَرُ الْكَرَامُ كَرِيمٌ	ويقيم الرجال وزن الرجال ^(٣)

(*) قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالي باشا ١٩٠٦ (واصف غالي بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة إلى الاتحاد عنصري هذه الأمة الكريمين، ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب فيرى خيال هذا الاتحاد ويدعو إليه والناس عنه عمون، وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأقواء والأسماع ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه، وأن يربط بين الأخوين برياط مقدس كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسجه.

(١) غالي في المدح. بالغ فيه. وغالي (الثانية) إما أن يراد بها الأمر، أو يراد بها اسم والد المكرم المرجوم بطرس باشا غالي. (٢) صقل السيف صقالاً، جلاؤه. (٣) قدره، عظمه.

وَإِذَا عَظَّمَ الْبِلَادَ بَنُوهَا
تَوَجَّتْ هَامِهِمْ كَمَا تَوَجَّوْهَا
إِنَّمَا (وَاصِف) بِنَاءٌ مِنَ الْآخِ
وَنَجِيبٌ مُهَذَّبٌ مِنْ نَجِيبٍ
وَاهِبُ الْمَالِ وَالشَّيْبَابِ لَمَّا يَنْدُ
وَمَذِيقُ الْعُقُولِ فِي الْغَرْبِ مِمَّا
فِي كِتَابِ حَوَى الْمُحَاسِنِ فِي الشَّ
مِنْ صِفَاتِ كَأَنَّهَا الْعَيْنُ صَدَقًا
وَنَسِيبٌ تَحَاذِرُ الْغَيْدُ مِنْهُ
وَنِظَامٌ كَسَانَهُ فَلَكُ الْإِلِي
وَبَيَانٌ كَمَا تَجَلَّى عَلَى الرُّسْ
مَا عَلِمْنَا لغيرِهِمْ مِنْ لِسَانٍ
بَلِيَّتْ هَاشِمٍ، وَبَادَتْ نَزَارُ
كَلَمَا هُمْ مَجْدُهُ بِزَوَالِ

أَنْزَلَتْهُمْ مَنَازِلَ الْإِجْلَالِ
بِكَرِيمٍ مِنَ الثَّنَاءِ وَغَالِي
سَلَاقٍ فِي دَوْلَةِ الْمَشَارِقِ عَالِي
هَذِيبُهُ تَجَارِبُ الْأَحْوَالِ
فَع، لَا لِلْهَوَى وَلَا لِلضَّلَالِ
عَصَرَ الْعُرْبُ فِي السَّنِينَ الْخَوَالِي
عَرَّ وَأَوْعَى جَوَائِزَ الْأَمْثَالِ (١)
فِي أَدَاءِ الْوَجْوهِ وَالْأَشْكَالِ
شَرَكِ الْحَسَنِ أَوْ شَبَاكَ الدَّلَالِ
لِ إِذَا لَاحَ وَهُوَ بِالزَّهْرِ حَالِي
لِ تَجَلَّى عَلَى رُعَاةِ الضَّالِّ (٢)
زَالِ أَهْلُوهُ وَهُوَ فِي إِقْبَالِ
وَاللِّسَانِ الْمَبِينِ لَيْسَ بِبَالِي
قَامَ فَحَلُّ فَحَالٍ دُونَ الزَّوَالِ

■ * ■

(١) يشير إلى كتاب فرنسي ألفه واصف باشا وكان موضع تكريمه. (٢) الضال: نوع من الشجرة والمراد رعاة ما يأكل الضال من الحيوان، أي رعاة الإبل.

يا بنى مصر، لم أقل أمة الـ
واحتيال على خيال من المجـ
إنما نحن مسلمين وقبطاً
سبق النيل بالأبوة فينا
نحن من طينه الكريم على الله
مر ما مر من قرون علينا
وانقضى الدهر بين زغرد العر
ما تحلى بكم يسوع ولا كنـ
وتضاع البلاد بالنوم عنها
يا شباب الديار، مصر إليكم
كلما روعت بشبهة بأس
هيئوها لما يليق بمنق
وانهضوا نهضة الشعوب لدينا
والى الله من مشى بصليب

قبط فهذا تشبث بمحال
د، ودعوى من العراض الطوال
أمة وحدث على الأجيال
فهو أصل وأدم الجد تالى
ومن مائه القراح الزلال^(١)
رُسفا فى القيود والأغلال
س وحثو التراب والإعوال
سا لطة ودينه بجممال
وتضاع الأمور بالإهمال
ولواء العرين للأشبال
جعلتكم معاقل الآمال
وكريم الآثار والأطلال
وحياة كبيرة الأشغال
فى يديه، ومن مشى بهلال

(١) الماء القراح: الصافى.

١٦- نهج البردة

ريم على القاع بين البان والعلم	أحل سفك دمي في الأشهر الحرم ^(١)
لما رنا حدثتني النفس قائلة	يا ويح جنبك بالسهم المصيب رُمي ^(٢)
جحدتها وكتمت السهم في كبدي	جرح الأحبه عندي غير ذي ألم ^(٣)
يا لائمى فى هواه والهوى قدر	لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم ^(٤)
لقد أنلتك أذنا غير واعية	ورب منتصت والقلب فى صمم ^(٥)
يا ناعس الطرف لاذقت الهوى أبداً	أسهرت مضناك فى حفظ الهوى، فتم ^(٦)

(١) الرثم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء): الظبي الخالص البياض. والقاع: الأرض السهلة المطمئنة. والبان: جمع بانه، ضرب من الشجر. والعلم: الجبل. والأشهر الحرم: أربعة، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وواحد فرد، وهو رجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال. وفي الشطر الثانى طباق بين قول «أحل» وقوله «الحرم» ولا يذهب عن القارئ ما فى البيت من براعة الاستهلال. (٢) رنا: أدام النظر مع سكون الطرف. ويا ويح: كلمة تقال لمن وقع فى الشدة والمكروه. يستنجد له بالرافة والرحمة مما وقع فيه. (٣) جحدتها، الجحود: الإنكار مع العلم. (٤) شفه الوجد: أهزله وأنحل جسمه. (٥) انتصت: سكت سكوت مستمع. وفي الشطر الثانى من البيت الطباق بين قوله «منتصت» «فى صمم». (٦) الناعس: الوستنان. والطرف (بالفتح): العين والمضنى: الذى أثقله المرض. ومضناك: الذى أضيقته بما لحقه من الوله عليك وفي الشطر الثانى طباق بين قوله «أسهرت» وقوله «فتم».

يانفس دنياك تُخفى كلٌ مبكية
 صلاحُ أمرِك للأخلاقِ مرجعُهُ
 والنفسُ من خيرِها فى خيرِ عافيةٍ
 تطفى إذا مُكَّنتُ من لذة وهوى
 إن جَلَّ ذنبى عن الغفران لى أملُ
 ألقى رجائى إذا عزَّ المجيرُ على
 إذا خفضت جناحَ الذلِّ أسألهُ
 وإن تقدم ذوى تقوى بصالحةٍ
 لزمتُ بابَ أميرِ الأنبياء ومن
 محمد صفوة البارى ورحمتهُ
 وإن بدا لك منها حُسنٌ مُبتسمٌ (١)
 فقوم النفسَ بالأخلاقِ تستقيم
 والنفس من شرِّها فى مرتعٍ وخم (٢)
 طفى الجيادِ إذا عضت على الشكُم (٣)
 فى الله يجعلنى فى خيرٍ معتصم (٤)
 مفرجُ الكرب فى الدارين والغُمم (٥)
 عزُّ الشفاعة لم أسأل سوى أمم (٦)
 قدمتُ بين يديه عبْرَةَ الندم (٧)
 يُمسِكُ بمِفْتَاحِ بابِ الله يفتنم (٨)
 ويُغِيَّةُ الله من خلقٍ ومن نسم (٩)

(١) المبتسم: بمعنى المصدر، أى الابتسام، ويجوز أن يراد به الموضع، أى الثغر. الإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف. (٢) المرتع من رتعت الماشية ترتع رتوعاً: أكلت ما شاءت. والمرتع: موضع الرتوع. والوخم: الردئ الوبى (٣) الشكُم جمع شكمة، وهى الحديدة المعترضة فى لجام الفرس. (٤) عصمة الله العبد: حفظه مما يوبقه ويهلكه. والمعتصم: الموضع منها، أو بمعنى المصدر، أى الاعتصام. (٥) الغمم جمع غمة، وهى الهم والحزن. والمجير هنا: المنقذ. إذا عز المجير: أى يوم القيامة. ومفرج الكرب فى الدارين: هو الرسول الأمين صلوات الله وتسليماته عليه، لأنه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الغواية إلى نور الهداية وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى (٦) الأمم: اليسير. وخفض جناح للذل: كناية عن شدة التواضع والإنكسار. (٧) العبارة: تحلب الدمع. (٨) أمير الأنبياء: هو محمد صلى الله عليه وسلم. ولزوم باب: كناية عن الالتجاء إلى كرمه وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات. (٩) النسم: جمع نسمة وهى النفس أو هى الإنسان.

ونودى اقرأ تعالى الله قائلها
هناك أذن للرحمن فامتلات
فلا تسل عن قريش كيف حيرتها
تساعلوا عن عظيم قد ألم بهم
سرت بشائر بالهادى ومولده
تخطفت مهج الطاغين من عرب
يُعذبان عباد الله فى شبّه
والخلق يفتك أقوام بأضعفهم
أسرى بك الله ليلاً إذ ملائكة
لما خطرّت به التفؤا بسيدهم
صلى وراى منهم كل ذى خطر

لم تتصل قبل من قيلت له بفم
أسماع مكة من قدسية النغم^(١)
وكيف نفرتها فى السهل والعلم^(٢)
رمى المشايخ والولدان باللمم^(٣)
فى الشرق والغرب مسرى النور فى الظلم
وطيرت أنفس الباغين من عجم
ويذبّحان كما ضحيت بالغنم
كالليث بالبهيم أو كالحوت بالبلّم^(٤)
والرسل فى المسجد الأقصى على قدم^(٥)
كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
ومن يفز بحبيب الله ياتم^(٦)

(١) أذن للرحمن، أى دعا إلى الله. وقوله من قدسية النغم: ترشيح لتشبيه الدعاء إلى الله تعالى بالصوت الجميل. وقدسية النغم، النغم المطهرة المنزهة عن تطريب الغناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر وإيقاع الأصوات. (٢) فلا تسل: يعنى أن الأمر واضح غنى السؤال، يقال عند ظهور الأمر ووضوحه: لا تسأل. العلم: الجبل. (٣) ألم: نزل. واللمم (محرّكة) الجنون المعنى أنه قد أقبل بعضهم على بعض يتساعلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم، وهو أن يقوم رجل ليس له ما لهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد أبائهم - وهم سادات قريش وجباها - ويأخذهم عما ألفوا من عاداتهم وأخلاقهم للغرزة فيهم؛ دهمشوا لهذا واستعظموه حتى جن منه شبيبهم وشبابهم. (٤) البهم: جمع بهمة، وهى ولد الضأن والمعز. والبلّم: صغار السمك (٥) المسجد الأقصى: بيت المقدس. وعلى قدم محتشون. (٦) ذى خطر ذى قدرة ومنزلة وياتم، أى ياتم والأصل ومن ياتم بحبيب الله يفز، ولكنه قلب للمبالغة والمباورة بذكر الفوز.

جُبَّتِ السَّمَاوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي وَصَنَعَتُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءً لَا يَطَارُ لَهَا
وَقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رُتْبَتِهِ
يَا رَبِّ هَبْ شُعُوبَ مَنْ مَنِيَّتْهَا
رَأَى قَضَاؤَكَ فِينَا رَأَى حَكْمَتَهُ
فَالطُّفَ لِأَجْلِ رَسُولِ الْعَالَمِينَ بَنَا
يَا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَدَأَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ

عَلَى مَنْوَرَةِ دَرِيَةِ اللَّجْمِ^(١)
وَقُدْرَةِ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتُّهَمِ
عَلَى جَنَاحٍ وَلَا يَسْعَى عَلَى قَدَمٍ
وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ
وَاسْتَيْقِظْتَ أُمَمٌ مِنْ رَقْدَةِ الْعَدَمِ
أَكْرَمَ بِوَجْهِكَ مِنْ قَاضٍ وَمُنْتَقِمِ
وَلَا تَزِدْ قَوْمَهُ خُسْفًا وَلَا تَسْمُ
فَتَمِّمِ الْفَضْلَ وَأَمْنَحْ حُسْنَ مَخْتَمِ

(١) بهم: أى بملايسة بعضهم فيها، فإنه ورد أنه مر ببعضهم فى السموات، لإكنا هو المتبادر من قوله إنهم صاحبه حين جاب السموات. ويريد بقوله «منورة درية اللجم» البراق.

١٧- أرسططاليس وترجمانه *

علمت بالقلم الحكيم	وهديت بالنجم الكريم
وأيتت من محرابه	بأرسططاليس العظيم
ملك العقول وإنها	لنهاية الملك الجسيم
شيخ ابن رشد وابن سيد	نا وابن برقين الحكيم ^(١)
من كان فى هدى المسيد	ح وكان فى رشد الكليم
وغدا وراح موحداً	قبل البنية والحطيم ^(٢)
صوت الحقيقة بين رعد	در الجاهلية والهزيم ^(٣)
ما بين عادية السوا	م وبين طغيان المسيم ^(٤)
يبنى الشرائع للعمو	ر بناء جبار رحيم
ويفصل الأخلاق للـ	أجيال تفصيل اليتيم ^(٥)

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس فى علم الأخلاق إلى العربية، فكتب إليه صاحب الديوان هذه التهنئة. (١) برقين: بلدة المترجم لطفى باشا السيد. (٢) البنية: الكعبة. (٣) الهزيم: صوت الرعد. (٤) السرام: المعية. والسم: الراعى. (٥) اليتيم: اللؤلؤ.

فى واضع لحُب الطريق
ورسائل مثل السلا
قدسية النفحات تُس
يالطف أنت هو الصدى
أرجُ الرياض نقلتـه
وسريت من شعب الألف
فتجارت اللغتان للـ
لغة من الإغريق قيمة،
وأتينا بمفصل
هو ضئيلة الثرى من الأ
مشاء هذا العصر قف
مثل لنا اليونان بيـ
أخلاقها نور السبيـ
وشبابها يتعلمو
لمسوا الحقيقة فى الفنـ
حلّت مكاناً عندهم

ق من المذاهب مستقيم^(١)
ف إذا تمشت فى النديم
كرُ بالمذاق وبالشـميم
من ذلك الصوت الرخيم
ونسخته نسخ النفسيم
ب به إلى وادى الصُـريم^(٢)
غايات فى الحسب الصُميم
وأخـرى من تميم
بالتبـير علوى الرقيم
خلاق، أو مالُ العديم^(٣)
حدّث عن العُـصر القديم^(٤)
ن العلم والخلق القـويم
ل وعلمها نور الأديم
ن على الفراقـد والنجوم
ن وأدركوها فى العلوم
فوق المعلم والزعيم^(٥)

(١) الطريق اللحب: الواسع. (٢) الألب: جبل من جبال اليونان. والصريم: واد من أودية العرب.
(٣) الضنة: الشع الذى يضمن به (٤) المشاعون: تلاميذ أرسططاليس. (٥) هذه إشارة إلى قول
أرسططاليس المشهورة: أفلاطون حبيب إلى ولكن الحقيقة أحب إلى منه.

والجهلُ حظك إن أخذ
ولربُّ تعلیم ســـــرى
يتلبسُ الحُلمُ اللذی
ومـــــدارس لا تُنهض إلا
يمشى الفسادُ بنبتها
لما رأيت ســـــواد قـــــو
يُسْقُونَ من أُمِّيَّةٍ
وســـــرائهم فى مقـــــعد
يسقـــــون للجـــــاه العظی
ویحـــــرَّتْ بالدُّســـــتور یز
لم ینجُ من کید العدو
ایقنتُ أن الجـــــهلَ علـــــو
وأتیتُ یاربُّ النثـــــی
أجزِ أجتهادك فى جنی
من روضة العلم الصحی
العاشقین العلم لا

تَ العلم من غیر العلم
بالنشاء كالمرض المنیم^(١)
ذُ علیه بالحُلم الالیم
خلاق دارسة الرسوم
مشى الشرارة بالهشیم
مى فى دجى لیل بهیم
هى غصنة الوطن الکظیم
من مطلب الدنیا مُقیم
م وليس للحق الهضمیم
هو وهو فى عمر الفطیم
له ومن عبث الحمیم
ة كل مجتمع سقیم
ربما تحب من النظیم
الثمرات للنشاء النهیم^(٢)
مع وریوة الأدب السلیم
یألونه طلب الفـــــریم

(٢) النهیم: الذى لا یشبع.

(١) المرض المنیم: النوم.

المعرضين عن الصفا
قسما بمذهبك الجمي
وقديم عهدٍ لا ضئـي
ما كنت يوماً للكنـا
لما تلاهى الناسُ لم
كم شاتم قابلقه
وشغلت نفسك بالخصيـ
فخدمتُ بالعلم البلا
والعلم بناء المآ
كسروا به نيرَ الهوا

ثر والسعاية والنمـي
ل وجه صحبتك القسيم
ل فى الوداد ولا ذمـي
نة بالعدو ولا الخصيـ
تنزل إلى المرعى الوخيـ^(١)
بترفع الأسد الشتيـ^(٢)
ب من الجهود عن العقيـ
د ولم تزل أو فى خـديـ^(٣)
ثر والممالك من قـديـ
ن وحطموا ذل الشكيـ

(١) تلاهى الناس: تلاعنوا.

(٢) الشتيـ: العابس

(٣) الخديـ : الخاتم

١٨ - شهيد الحق

إِلَامَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمْ إِلَامَا؟
وَفِيمَ يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
وَأَيْنَ الْفَوْزُ؟ لَا مَصْرُ اسْتَقَرَّتْ
وَأَيْنَ ذَهَبُكُمْ بِالْحَقِّ لَمَّا
لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حُكْمًا وَغَنَمًا
شَبَبْتُمْ بَيْنَكُمْ فِي الْقَطْرِ نَارًا
إِذَا مَا رَاضَهَا بِالْعَقْلِ قَوْمٌ
تَرَامَيْتُمْ، فَقَالَ النَّاسُ قَوْمٌ
وَكَانَتْ مَصْرُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَتْ
إِذَا كَانَ الرُّمَاءُ رِمَاءَ سُوءٍ
شَهِيدَ الْحَقِّ قَمِ تَرَهُ يَتِيمًا
وهذه الضجة الكبرى علاماً؟
وتبدون العداوة والخصاماً؟
على حالٍ ولا السودان داماً؟
ركبتم في قضية الظلاماً؟
وكان شعارها الموت الزؤاماً
على مُحْتَلٍّ كانت سلاماً
أجد لها هوى قوم ضراماً
إلى الخذلان أمرهم ترامى
فلم تحص الجراح ولا الكلاماً^(١)
أحلوا غير مرماها السهاماً
بأرض ضيعت فيها اليتامى

(١) الكلام (بكسر الكاف): الجروح.

أقام على الشفاه بها غريباً
سَقِمت فلم تبت نفسٌ بخير
إذا جئتَ المنابرَ كنتَ قُساً
وتحملُ من أديم الحق وجهها
أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً
مِهَّارُ الحق بغُضنا إليهم
لك الخُطبُ التي غُصَّ الأعادي
فكانت في مرارتها زئيراً
بك الوطنية اعتدلتُ وكانت
بنيت قضية الأوطان منها
هززت بني الزمان به صبيّاً
ومر على القلوب فما أقاما
كأن بمهجة الوطن السُقاما
إذا هو في عكاظٍ علا السناما (١)
صُراحا ليس يتخذ اللثاما (٢)
سهرنا عن معلّمهم وناما؟ (٣)
شكيمَ القيصريةِ واللجاما (٤)
بِسُورَتِها وساغَت للنُدامي (٥)
وكانت في حلاوتها بَغاما (٦)
حديثاً من خرافة أو مناما (٧)
وصيرتَ الجلاءَ لها دِعاما (٨)
ورُعتَ به بني الدنيا غلاما

(١) قس هو قس بن ساعدة الإيادي، ويضرب به المثل في بلاغة الخطباء. ويروى عنه أنه كان يخطب الناس في عكاظ وهو على ظهر بعير. (٢) الأديم: الوجه والصفحة. (٣) سهرنا عن معلّمهم: أي تركنا هذا المعلم ينام وقمنا نحن على تهذيبهم وإنشائهم (٤) المهار: جمع مهر، والمراد هنا الشباب، والشكيم، جمع شكيمة، وهي من اللجام حديدة تعترض فم الفرس، والمراد بشكيم القيصرية ولجامها: قسوة الاحتلال وجبروته. (٥) السورة: الحدة والشدة. وغص بالشئ: اعترض في حلقه فمنعه التنفس. والمراد بغصة الأعادي، غضبهم. والنُدامي: جمع ندمان، وهو نديم الشراب. والمراد بهم هذا الشيعة والأصدقاء. (٦) البغام: صوت الظبي. (٧) خرافة: رجل عذري اختطفته الجن فيما زعموا ثم رجع إلى قومه وأخبر بما رأى منها فيكذبه، وأصبح حديثه هذا مثلاً لكل حديث باطل. (٨) الدعام: العماد.

١٩-توت عنخ أمون

قَفِي يَا أُخْتَ (يُوشَعَ) خَبَرِينَا	أَحَادِيثُ الْقُرُونِ الْغَابِرِينَ (١)
وَقَصَّى مِنْ مِصْرَاعِهِمْ عَلَيْنَا	وَمِنْ دُولَاتِهِمْ مَا تَعْلَمِينَا (٢)
فَمَثَلُكَ مِنْ رَوَى الْأَخْبَارِ طَرًّا	وَمِنْ نَسَبِ الْقِبَائِلِ أَجْمَعِينَا (٣)
نَرَى لَكَ فِي السَّمَاءِ خَضِيبَ قَرْنٍ	وَلَا نَحْصِي عَلَى الْأَرْضِ الطَّعِينَا (٤)
مَشِيتٍ عَلَى الشَّيَابِ شَوَاطِظَ نَارٍ	وَبَرَّتْ عَلَى الْمَشِيبِ رَحَى طَحُونَا (٥)
تُعَيِّنِينَ الْمَوَالِدَ وَالْمَنَايَا	وَتَبْنِينَ الْحَيَاةَ وَتَهْلُمِينَا (٦)

(١) الخطاب للشمس. وقد أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليها السلام واستيقافه الشمس فقد روي أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أديرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم. وقد لمح ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله:

وما أنس لا أنس المليحة إذ بدت
فحدثت نفسي أنها الشمس أشرقت
نجى فاضاء الأفق من كل موضع
وأنسى قسدا أوتيت آية يوشع

القرون الغابرون الأجيال الماضية. (٢) قصي : حدثي، ومنه: «نحن نقص عليك أحسن القصص». ومصارعهم: مهالكهم ودولاتهم: جمع دولة بضم ففتح، وهي الداهية، يقال جاء الدهر بدولاته، أي بدواهيته. (٣) طرا: جميعاً من نون أن تترك منها شيئاً ونسب القبائل: ذكر أنسابهم. (٤) الخضيب: الملون بالخضاب: والقرن: حاجب الشمس. والطعين: المطعون. (٥) الشواطظ(بالضم والكسر): بخان النار. (٦) المنايا: جمع منية وهي الموت.

فِيَاكَ هِرَّةٌ أَكَلَتْ بَنِيهَا
وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تُلْقَى
وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمٍ كَبِيرٍ
وَسِرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى
وَأَثَارُ الرَّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ
وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً
فَغَالَى فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي
شَبَابٌ قُنْعٌ لِأَخِيرِ فِيهِمْ
فَنَاجِيهِمْ بِعَرْشٍ كَانَ صِنْتًا
وَكَانَ الْعِزُّ حَلِيَّتَهُ وَكَانَتْ
خَلِيلَى أَهْبَاطِ الْوَادِي وَمِيلَا
وَسِيرَا فِي مُحَاجَرِهِمْ رُودًا
وَقَبْرًا كَمَا مِنْ حَسَنِ وَطِيبِ

وَمَا وَلَدُوا وَتَنْتَظِرُ الْجَنِينَا (١)
وَتُؤْخَذُ مِنْ شَفَاهِ الْجَاهِلِينَا
إِذَا نَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بَقِينَا
فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعُ وَالْفَنُونَا
إِلَى التَّارِيخِ خَيْرِ الْحَاكِمِينَا
وَتَرْكُكَ فِي مَسَامِعِهَا طَنِينَا (٢)
فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٣)
وَبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا (٤)
لِعَرْشِكَ فِي شَبِيبَتِهِ سَنِينَا (٥)
قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبُ وَالسَّفِينَا (٦)
إِلَى غُرَفِ الشَّمُوسِ الْغَارِيِينَا (٧)
وَطُوفَا بِالْمَضَاجِعِ خَاشِعِينَا (٨)
يَضَى حَجَارَةً وَيَضُوعٌ طِينَا (٩)

(١) الهرة القطاة، ويقال في المثل «أعق من الهرة» لأنها تاكل أولادها والجنين: الولد مادام في الرحم. (٢) الطنين: صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك. (٣) الصيد: جمع أصيد، وهو الرجل يرفع رأسه كبراً وعجباً ولا يلتفت من زهوه يميناً وشمالاً. (٤) شباب قنع: أى قانعون لا يطلبون شيئاً وراء ما بلغوا. والطامحون المتفانون في طلب المعالي (٥) السنو: الأخ الشقيق والابن والسنين - بفتح السين: من يكون في سنك (٦) الكتائب: جمع كتيبة، وهي الجيش.. (٧) يريد بالشموس الغاريين: ملوك الفراعنة. وغرفهم: مدافنهم. (٨) المحاجر: ما يحميه الملوك حول منازلهم، ومنها أقيال اليمن، وهي أحماقهم، أى ما كان يحميه كل واحد منهم. (٩) يצוע: يتحرك وينتشر، أى كادت حجارته تضى حسنا وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية.

يُخَال لِرَوْعَةِ التَّارِيخِ قُدَّتْ	جَنَادِلُهُ الْعَلَا مِنْ (طُورِ سَيْنَا) (١)
تَعَالِ الْيَوْمَ خَبِّرْنَا أَكَاثَتِ	نَوَاكٍ سَنَاتٍ نَوْمٍ أَمْ سَنِينَا؟ (٢)
وَمَاذَا جَبَّتْ مِنْ ظَلَمَاتِ لَيْلٍ	بَعِيدِ الصَّبِيحِ يُنْضِي الْمُدْلَجِينَا؟ (٣)
وَهَلْ تَبْقَى النَفُوسُ إِذَا أَقَامَتْ	هِيََا كُلُّهَا وَتَبْلَى إِنْ بَلِينَا؟
وَمَا تِلْكَ الْقَبَابُ وَأَيْنَ كَانَتْ	وَكَيْفَ أَضَلَّ حَافِرُهَا الْقُرُونَا؟ (٤)
حَمَلْتَ الْعَرْشَ فِيهِ فَهَلْ تَرْجَى	وَتَأْمَلُ دَوْلَةً فِي الْغَابِرِينَا؟ (٥)
وَهَلْ تَلْقَى الْمَهِيْمْنَ فَوْقَ عَرْشٍ	وَيَلْقَاهُ الْمَلَا مُتَّرجِلِينَا؟ (٦)
وَمَا بِأَلِ الطَّعَامِ يَكَادِ يَقْدَى	كَمَا تَرَكْتَهُ أَيْدِي الصَّانِعِينَا؟ (٧)
وَلَمْ تَكُ أَمْسَ تَصْبِرُ عَنْهُ يَوْمًا	فَكَيْفَ صَبِرْتَ أَحْقَابًا مِثْلَنَا (٨)

(١) الروعة: المسحة من الجمال. والجنادل: جمع جندل، وهو الحجارة. وطور سينا: هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى. (٢) تعال اليوم... الخ: الخطاب لتوت عنخ آمون ونواك: بعدك. والسنوات: جمع سنة، بكسر السين، وهي الفعاس. (٣) ينضى: يهزل. والمدلجون الذين يسبون من أول الليل. (٤) وما تلك القباب... الخ، أى وخبرنا ما تلك القباب. جمع قبة. وهى ما ظهر من أبنية المقبرة الفخمة. والقرون: جمع قرن: وهو مائة عام. (٥) فى الغابرين فى الباقيين وفى القرآن الكريم: «فإنجيناً وأهلها إلا امرأته كانت من الغابرين» يكون أيضاً بمعنى الماضين، فهو من الكلمات التى تستعمل للاضداد. (٦) المهيمن: من أسماء الله تعالى. والمترجلون: الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم. (٧) ما بال الطعام: ما حاله. ويقدى: من قدى الطعام، أى طاب طعمه ورائحته. (٨) الأحقاب: جمع حقب، بضم الحاء، وهو الدهر. والمئين: جمع مائة.

لقد كان الذى حذر الأوالى وخاف بنو زمانك أن يكونا^(١)
يحب المرء نبش أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينا

* * *

زمان الفرديا (فرعون) ولى ودالت دولة المتجبرينا^(٢)
وأصبحت الرعاة بكل أرض على حكم الرعية نازلينا

(١) لقد كان: أى لقد حصل الذى حذر الأوالى والأوالى : جمع أول، والمعنى أن ما كنتم تخافونه وتحذرون وقوعه من نبش قبركم قد حصل ولم تمنعه مبالغتكم فى الوقاية منه. (٢) زمان الفرد: أى زمان حكم الفرد. ودالت: انقلبت من حال إلى حال. والمتجبرين : المتكبرون.

٢٠- الهلال والصليب الأحمران

(جبريل) أنت هدى السما	وَأَنْتَ بَرْهَانُ الْعِناية ^(١)
ابسط جَنَاحَيْكَ الَّذِي	مِنْ هَمَا الطَّهارةُ وَالهداية
وَذِرِ (الهلال) من الكرا	مَةِ و (الصليب) من الرعاية
فهمما لربك راية	وَالْحَرْبُ لِلشَّيْطَانِ رَاية
لم يخلق الرحمن أكبر	بِرٍ مِنْهُمَا فِي البرِ آية
الأحمران عن الدم الـ	غفالى وحرمته كناية ^(٢)
الفاديان لنجدة	الرَّائِحَانِ إِلَى وقاية ^(٣)
يتألقان على الوغى	رَشْدًا تَبَيَّنَ مِنْ غَوَايَةِ ^(٤)
يقفان في جنب الدما	كَالعُذْرِ فِي جنب الجناية
لوخيما في (كريلا)	لَمْ يُمْتَعِ (السُّبُط) السُّقَايَةِ ^(٥)

(١) جبريل، من الملائكة مختص بالوحى. (٢) الأحمران ... الخ : أى اللذان جعلنا أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمة. (٣) النجدة: الإعانة. (٤) يتألقان : يلمعان ويضيئان. (٥) كريلا : مدينة فى العراق بها قبر الحسين بن على رضى الله عنهما. والسبط: ولد الولد. والحسين سبط النبى صلى الله عليه وسلم. يشير بذلك إلى مقتل الحسين وما قيل من أن قتلته منعوا عنه الماء حين طلبه وهو فى النزاع.

أو أدركنا يوم المسيح	مع معاوناه على النكايه ^(١)
ولتناولاه الشهد لا الـ	خَلُّ الذي تصف الروايه ^(٢)
الباعثون الحرب حُبًا	للتوسع في الولايه
المدعون على الوري	حق القيامة والوصايه
المتكلمون الموتى	ن الهادمون بلا نهايه ^(٣)
كل الجراح لها التئام	م من عزاء أو نسيان ^(٤)
إلا جراح الحق في	عصر الحصافه والدرايه ^(٥)
ستظل دامية إلى	يوم الخصومة والشكايه

(١) يوم المسيح: أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه. (٢) ولتناولاه الشهد .. الخ ، وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فأعطوه خلا. (٣) المتكلمون، من أكلها ولدها، أماته والموتى: الذين يجعلون الأبناء يتامى بقتل آبائهم فى الحرب. (٤) النسيان: النسيان. (٥) الحصافه : استحكام العقل وجودة الراى.

٢١- شِكْسِير

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا كَرَسِيَّهُ الْمَاءُ
أَعْلَاهُ بِالنَّظَرِ الْعَالِي وَنَطْقَهُ
وَحَاطَهُ بِالْقَنَا: فَتَيَانِ مَمْلَكَةٍ
يُسْتَصْرَخُونَ وَيُرْجَى فَضْلُ نَجْدَتِهِمْ
دَسْتُورُهُمْ عَجَبُ الدُّنْيَا وَشَاعَرُهُمْ
مَا أَنْجَبَتْ مِثْلَ (شِكْسِير) حَاضِرَةٌ
نَالَتْ بِهِ وَحْدَهُ (إِنْكَتِرَا) شَرْفًا
لَمْ تُكْشَفِ النَّفْسُ لَوْلَاهُ وَلَا بُنِيَتْ (٥)
شِعْرٌ مِنَ النَّسَقِ الْأَعْلَى يُؤَيِّدُهُ
مِنْ كُلِّ بَيْتٍ كَسَايَ اللَّهِ تُسَكِّنُهُ
وَكُلَّ مَعْنَى كَعِيسَى فِي مَحَاسِنِهِ

وَمَا دِعَامَتُهُ (١) بِالْحَقِّ شَمَاءُ
بِحَائِطِ الرَّأْيِ أَشْيَاخُ أَجْلَاءُ
فِي السَّلَامِ زَهْرُ رَبِي فِي الرُّدْعِ أَرْزَاءُ
كَأَنَّهُمْ عَرَبٌ فِي الدَّهْرِ عَرَبَاءُ (٢)
يَدُّ عَلَى خَلْقِهِ لِلَّهِ بِيضَاءُ
وَلَا نَمَتْ مِنْ كَرِيمِ الطَّيْرِ غَنَاءُ (٣)
مَا لَمْ تَتَلَّ بِالنَّجُومِ الْكَثْرَ جُوزَاءُ (٤)
لَهَا سِرَائِرٌ لَا تُحْصَى وَأَهْوَاءُ
مِنْ جَانِبِ اللَّهِ إِلَهَامٌ وَإِحْيَاءُ
حَقِيقَةٌ مِنْ خِيَالِ الشَّعْرِ غَرَاءُ (٦)
جَاءَتْ بِهِ مِنْ بَنَاتِ الشَّعْرِ عَذْرَاءُ

(١) الدِّعَامَةُ أَوْ الدِّعَامُ : عِمَادُ الْبَيْتِ . (٢) الْعَرَبَاءُ مِنَ الْعَرَبِ الصَّرْحَاءُ الْخُلَصُ (٣) الرُّوَضَةُ الْكَثِيرَةُ الْعُشْبِ . (٤) الْجُوزَاءُ : بَرَجٌ فِي السَّمَاءِ . (٥) اِمْتَحَنْتُ . (٦) نَاصِعَةٌ .

أَوْ قِصَّةٍ ككِتَابِ الدَّهْرِ جَامِعَةٍ
مَهُمَا تُمَثِّلُ تَرَى الدُّنْيَا مُمَثَّلَةً
يَا صَاحِبَ الْعَصْرِ الْخَالِي الْأَخْبَرَ
أَمَّا الْحَيَاةُ فَأَمْرٌ قَدْ وَصَفْتُ لَنَا
وَالنَّاسُ صِنْفَانِ مَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ
تَأْبَى الْمَوَاهِبُ فَالْأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يَا وَاصِفَ الدَّمِ يَجْرِي ههنا وَههنا
لَا مَوْتَكَ فِي جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبٌ لَمْ
وَقِيلَ أَكْثَرَ ذَكَرَ الْقَتْلَ، ثُمَّ أَتَوْا
كَانُوا الذَّنَابَ وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ
لَوْمُ الْحَيَاةِ مَشَى فِي النَّاسِ قَاطِبَةً
قُمْ أَيْدِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيْنَ صَوْتُ تَمِيدُ الرَّاسِيَّاتُ لَهُ
وَأَيْنَ مَاضِيَةٌ فِي الظُّلْمِ قَاضِيَةٌ
أَيْتَرَكَ الْأَرْضَ جَانُوهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوِي إِلَيْهَا الْإِيَامَى (٥) فَهِيَ تَعَزِيَّةٌ

كِلَاهُمَا فِيهِ إِضْحَاكٌ وَإِبْكَاءٌ
أَوْ تُثَلِّفُ فَهِيَ مِنَ الْإِنْجِيلِ أَجْزَاءُ
عَنْ عَالَمِ الْمَوْتِ يَرْوِيهِ الْأَلْبَاءُ (١)
فَهَلْ لَمَّا بَعْدُ تَمَثِّلُ وَإِدْنَاءُ (٢)
وَأَخْرُونَ بِبَطْنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ
لَا يَسْتَوُونَ وَلَا الْأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ
قُمْ أَنْظِرِ الدَّمَ فَهُوَ الْيَوْمَ دَأْمَاءُ (٣)
وَالْيَوْمَ تَبْدُولُهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءُ
مَالِمْ تَسْعُهُ خَيَالَاتُ وَأَنْبَاءُ
وَالْيَوْمَ عِلْمُهُمُ الرَّاقِي هُوَ الدَّاءُ
كَمَا مَشَى أَدَمُ فِيهِمْ وَحَوَاءُ
كَتَيْبَةُ مِنْكَ تَحْتَ الْأَرْضِ خَرُسَاءُ
كَمَا تَمَآيَدَ يَوْمَ النَّارِ سَيِّئَاءُ (٤)
وَأَيْنَ نَافِذَةٌ فِي الْبَغْيِ نَجْلَاءُ
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فِي الْجَانِّينِ سُودَاءُ
وَيَسْتَرِيحُ الْيَتَامَى فَهِيَ تَأْسَاءُ (٦)

(١) الْأَلْبَاءُ : الْعُقَلَاءُ ، جَمْعُ لَبِيبٍ . (٢) أَدْنَى الشَّيْءِ : قَرِيبُهُ إِلَيْهِ . (٣) الدَّامَاءُ . الْبَحْرُ . (٤) يَرِيدُ النَّارَ
الَّتِي ظَهَرَتْ لِمُوسَى الْكَلِيمِ وَهُوَ سَانِرٌ بِأَمَلِهِ شَطْرَ طُورِ سَيْنَا . (٥) أَيَامَى جَمْعُ أَيْمٍ ، الْمَرَاةُ الَّتِي تَفْقَدُ
زَوْجَهَا أَوْ الرَّجُلَ الَّذِي يَفْقَدُ امْرَأَتَهُ . (٦) تَعَزِيَّةٌ وَتَسْلِيَّةٌ .

٢٢. أثر البال في البال*

حَفُّ كَأْسِهَا الْحَبِيبُ	فَهِيَ فِرَاضَةٌ ذَهَبُ (١)
أَوْ دَوَائِي رَدُّرُ	مَائِجٌ بِهَا لَبِيبُ (٢)
أَوْ فَمُ الْحَبِيبِ جَلَا	عَنْ جُمَانِهِ الشَّنْبُ (٣)
أَوْ يَدٌ، وَبَاطِنُهَا	عَاطِلٌ وَمَخْتَضِبٌ
أَوْ شَقِيقٌ وَجَنَّتِيهِ	حَسِينٌ لِي بِهِ لَعِبُ (٤)
رَاحَةُ النَّفْسِ، وَهَلْ	عِنْدَ رَاحَةِ تَعَبٍ؟
يَا نَدِيمُ خِفْ بِهَا	لَا كَبَابِكَ الطَّرِبُ
لَا تَقْلُ عَوَاقِبُهَا	فَالْعَوَاقِبُ الْأَدَبُ
تَنْجَلِي وَلِي خُلُقُ	يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبُ
أَقْبَلْتُ شَمْسُوسُ ضَحَى	مَالَهُنْ مَنْتَقَبُ (٥)
الظَّلَامُ رَأَيْتُهَا	وَهِيَ جَيْشُ الشَّهْ أَلْجَبُ (٦)

(*) (البال) كلمة معربة عن الفرنسية بمعنى حفلة راقصة. (١) الحبيب الفقايع التي تعلو الخمر.
(٢) اللبيب: موضوع القلادة من الصدر. (٣) جلا: أي كشف، والجمان: اللؤلؤ، والشنب: عذوبة الأسنان. (٤) الشقيق: واحدة شقائق النعمان وهي أزهار حمراء فيها بقع سوداء. (٥) المنتقب: النقاب. (٦) الجيش اللجب: ذو الكثرة والضجيج.

فِي هَوَاجٍ عَجَلًا	بِالْجِيَادِ تَنْسَحِبُ
قَامَ دُونَهَا سَبَبُ	وَاسْتَحْتَجَّتْهَا سَبَبُ (١)
فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلُ	وَهِيَ تَارَةٌ خَسْبُ (٢)
تَرْتَمِي بِهِنَ حِمَى	لَا يَجُوزُهُ رَغَبُ (٣)
بِبَابِهِ لِدَاخِلِهِ	جَنَّةٌ هِيَ الْأَرْبُ
قَامَتِ السُّرَاةُ بِهِ	وَالْمَعْيَةُ النُّجْبُ (٤)
وَانْبَرَى النَّسَاءُ لَهُ	عُجْمُهُنَّ وَالْعَرَبُ
الْعَفَافُ زِينَتُهَا	وَالْجِمَالُ وَالْحَسْبُ
الْحَرِيرُ مَلَبَسُهَا	وَاللَّجَيْنُ وَالذَّهَبُ (٥)
يَسْتَفْزُهَا نَغَمُ	لَا صَدَى وَلَا لَجِبُ (٦)
يُسْتَعَادُّ مُرْقِصُهُ	تَارَةٌ وَيُقَاتِلُ ضَبُ
فَالْقَدُودُ بَانَ رِي	بَيِّدَ أَنْهَارٍ تَثْبُ (٧)
فَهِيَ مَرَّةٌ صُفْدُ	وَهِيَ مَرَّةٌ صَبَبُ (٨)

(١) السبب : الحبل، ويشير به أولا إلى زمام الدابة وثانيا إلى سوط السائق. (٢) الخبب : سرعة عدو الجياد. (٣) ترتعى بمعنى ترمى، والرغب: الابتهاال والمعنى أنها تذهب بهن إلى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع. (٤) السراة : جمع سرى وهو السيد الشريف فى سخاء ومروعة، والنجب جمع نجيب وهو الكريم الحسيب. (٥) اللجين : الفضة. (٦) اللجب : الضجيج. (٧) البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله. (٨) الصعد: جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع. والصيب: المنحدر.

وهي ههنا وههنا	تلتقي وتضطرب
مِثْلَمَا التقت أسلُ	أو تعانقت قُضْبُ (١)
الرَّعُوسُ مَسَائِلُهُ	في الصدور تحسب
والنُّحُورُ قَائِمَةٌ	قاعِدُ بها الوصب (٢)
والنَّهْدُ هَامِيْدَةٌ	والخُدود تلتهب
والخُصُورُ وَاهِيَةٌ	بالبنان تَنْجُزُ ذِبْ
سَالَتِ الْكَفُّ بِهَا	فهى أَغْصَنُ نُهْبُ (٣)
وَالطَّعَامُ حَاضِرُهُ	والمزید مُنْتَهَبُ
بَارِدٌ وَمِنْ عَجَبِ	يُشْتَبِهُ هِىَ وَيُطْلَبُ
سَائِغٌ لِذِي سَقَبِ	سَائِغٌ وَلَا سَقَبِ (٤)
حَاضِرٌ لِذِي طَلَبِ	حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
وَالْمَدَامُ أَكْثَرُهَا	مَا تَغِيْضُ وَالْعُلْبُ (٥)

(١) الأسل: الرماح. والقضب: السيوف. (٢) الوصب: التعب. (٣) النهب: جمع نهب، وهى المنهوب. (٤) السغب: الجوع. (٥) العلب: نوع من الأقداح الضخمة.

٢٣ - مَرْقَص

[نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص
أقيم بسرأي عابدين سنة ١٩٠٤]

مَالٌ وَاحْتَجِبَ	وَأَدْعَى الْغَضَبُ
لَيْتَ هَاجِرِي	يَشْرِحُ السُّبُبَ
عَثْبُ بَعْضِهِ رَضَى	لَيْسَتْ لَهُ عَتَبُ
عَلَّ بَيْنَنَا	وَاشْشِيءَ كَذِبُ
أَوْ مُفْتَدًا (١)	يَخْلُقُ الرِّيبُ
مَنْ لِمُذْنَفٍ (٢)	دَمْعُهُ سُحْبُ؟
بَاتَ مَتَعَبًا	هَمُّهُ الْاَلْعِبُ
يَسْتَوِي خَلٍ	عَنْدَهُ وَجَبُ
ذَقْتُ صَدْدَهُ	غَيْرَ مُحْتَسِبُ
ضَقْتُ فَيَّهِ	بِالرُّسُلِ وَالْكُتُبِ

(١) مفند : مكذب . (٢) المذنف: الذي أثقله المرض.

أَخْجَلُ الْقُضْبِ	كَلَمًا مَشَى
وَالْمَهْمَا نَسَبَ	بَيْنَ عَيْنَيْنِ
شَفَّ عَنْ لَهَبِ	مَاءٌ خَدَّهُ
شُرَّهَاجًا وَجَبَ	سَاقِي الطَّلَا (١)
فَوْقَهَا الْحِقْبَ (٢)	هَاتَهَا مَشَتْ
تَنْفُتُ الْحَبِيبَ (٣)	بَابِلِيَّةً
أَدَمُ السَّعِينِ	إِنْ كَرُمَهَا
نَهَّهَا الْأَدَبَ	هَذَّبَتْ فَصَفَى
خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	أَسْقَاهَا فَتَى
رَاضَهَا الْحَسَبَ	كَلَمًا طَغَى
هَالَةً (٤) عَجَبَ	(عَابِدِينَ) أَمَ
وَالْعُطْبَ (٥)	أُسْءُ الْهَدَى
سِرْبَ انْسَرَبَ	مِنْ جِسَانِهِمْ
يَسُوحُ الذُّبَابَ	بَيْنَ كَوَكَبِ
فَاتِنِ الشُّنْبِ (٦)	عِنْدَ جُذْرٍ
حَاسِرِ اللَّبِيبِ (٨)	عِنْدَ شَادِنٍ (٧)

(١) الطلأ: الخمر. (٢) الحقب: جمع حقبة، وهي السنة. (٣) الحبيب: الفقايع التي تغلو الماء والخمر. (٤) الهالة: دائرة القمر. (٥) الطنب: حبل طويل يشد به سراق البيت أو التودد... (٦) الشنب ماء ورقة وعذوبة في الأسنان. (٧) الشادن: ولد الخلية. (٨) اللبيب: المنحر. واللبيب: موضع القلادة من الصدر.

تَذهب النّهي	أينمـا ذهب
يَلِفْتُ المـلا	كـلـمـا وـثـب
فـي غـلـل	سُنْدُسٍ قـشـب ^(١)
دونـهـن لا	يـثـبـت الـيـلـب ^(٢)
قـرّ نهـدّه	عـطـفـه اضـطـرب
خـصـره هـبـا	صـدره صـبـب
يـركـض النّهي	مـشـيـه الخـبـب
رائـعـا كـمـا	شـاء فـي الـكـتب
أنـسـا إلـى	شـبـهـه انـجـذب
يـسـتـخـفـه	أينمـا أنـقـلب
مـطـربٌ مـن الـ	لـحـنٍ مُنـتـخـب
يـجـمـعُ المـلا	يـحـضر الغـيـب
مـا حـدا الـهـا	قـبلـه طـرب

(١) قشـب: جمـع قشـيب وهو الجـديد، والقشـيب أبيضاً: الأبيض والنظيف.
(٢) الـيلـب: القـرسة أو الدروع الـيمانيـة من الجلود وقيل جلود يـخـرز بـعضها إلـى بعض تلبس على الرؤوس، والـيلـب: الفولاد، والـيلـب: خالص الحديد.

٢٤- الربيعُ ووادي النيل

أذارُ أقبلَ قُمْ بنا يا صاحِ
واجمعْ نَدَامَى الظَرْفِ تحتِ لوائه
صفوْ أتيحْ فخذْ لنفسِكَ قِسْطَها
واجلسْ بضاحكةِ الرياضِ مصفّقاً
(فرعونُ) خبأها ليومِ فتوحه
ما بين شادٍ في المجالسِ أيكهِ (١)
غردِ على أوتارهِ يُوحى إلى
بيضِ القلائسِ في سوادِ جلابِ
رتّلنَ في أوراقهن ملاحيناً
يخطرنَ بين أرائكٍ ومنابرٍ
حى الربيعَ حديقَةَ الأرواحِ
وانشُرْ بساحتهِ بِساطَ الرّاحِ
فالصفوْ ليس على المدى بمُتاحِ
لتجاوِبِ الأوتارِ والأقداحِ
وأعدْ منها قريّةً (الفتاحِ) (٢)
ومحجّباتِ الأيكِ فى الأدواحِ
غردِ على أغصانه صدّاحِ
حلّينَ بالأطواقِ والأوضاحِ
كالراهباتِ صبيحةَ الإفصاحِ
فى هيكَلٍ من سُنْدُسٍ فيّاحِ

(١) أحد آلهة قدماء المصريين. (٢) الأيك الشجر الكثير الملتف وقيل الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر.

مَلِكُ النِّبَاتِ، فَكُلُّ أَرْضٍ دَارُهُ
الْوَرْدُ فِي سُرُرِ الْغُصُونِ مُفْتَحُ
مَرُّ النَّسِيمِ بِصَفْحَتَيْهِ مُقْبَلُ
هَتَكَ الرَّدَى مِنْ حُسْنِهِ وَبِهَائِهِ
يُنْبِيكَ مَصْرَعُهُ وَكُلُّ زَائِلُ

تَلْقَاهُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ
مُتَقَابِلِ يُثْنِي عَلَى الْفَتْحِ
مَرُّ الشِّفَاهِ عَلَى خُدُودِ مَلَحِ
بِالْلَّيْلِ مَا نَسَجَتْ يَدُ الْإِصْبَاحِ
أَنَّ الْحَيَاةَ كَغُدُوَّةٍ وَرَوَاحِ

٢٥-الهلالُ

سِنُونُ تَعَادُ وَدَهْرٌ يَعِيدُ	لَعَمْرُكَ مَا فِي اللَّيَالِي جَدِيدُ
أَضَاءَ لَأَدَمَ هَذَا الْهَلَالُ	فَكَيْفَ تَقُولُ الْهَلَالُ الْوَلِيدُ
نَعْدُ عَلَيْهِ الزَّمَانُ الْقَرِيبُ	وَيُحْصِي عَلَيْنَا الزَّمَانُ الْبَعِيدُ
عَلَى صَفْحَتَيْهِ حَدِيثُ الْقُرَى	وَأَيَّامُ (عَاد) وَدُنْيَا (ثَمُود)
و (طَيْبَةَ) أَهْلُهُ بِالْمُلُوكِ	(وَطَيْبَةُ) مَقْفَرَةٌ بِالصَّعِيدِ
يَزُولُ بِبَعْضِ سَنَاهِ الصِّفَا (١)	وَيَفْنَى بِبَعْضِ سَنَاهِ الْحَدِيدِ
وَمَنْ عَجَبٍ وَهُوَ جَدُّ اللَّيَالِي	يَبِيدُ اللَّيَالِي فِيمَا يَبِيدُ

* * *

يَقُولُونَ يَا عَامٌ قَدْ عَدَتْ لِي	فِيَا لَيْتَ شَعْرِي بِمَاذَا تَعُودُ؟
لَقَدْ كُنْتُ لِي أَمْسٍ مَا لَمْ أَرِدْ	فَهَلْ أَنْتَ لِي الْيَوْمَ مَا لَا أُرِيدُ؟

(١) الصفا: الصخر.

وَمَنْ صَابَرَ الدَّهْرَ صَبِرَ لَهُ شَكَا فِي الثَّلَاثِينَ شَكْوَى (لَبِيد) (١)
ظَمِئْتُ وَمِثْلِي بِرِيٍّ أَحَقُّ كَأَنِّي حَسِينٌ (٢) وَدَهْرِي يَزِيدُ (٣)
تَغَايَيْتُ حَتَّى صَحِبْتُ الْجَهْلَ وَدَارَيْتُ حَتَّى صَحِبْتُ الْحَسْرَةَ

(١) لبید: هو لبید بن أبی ربیعة أحد المعمرین. (٢) حسین: هو الحسین بن علی بن أبی طالب.
(٣) یزید: هو یزید بن معاویة بن أبی سفیان.

٢٦- الطبيعة

تلك الطبيعة قف بنا يا سارى
الأرض حولك والسماء اهتزتا
من كل ناطقة الجلال كأنها
دلت على ملك الملوك فلم تدع
من شك فيه فنظرة فى صنعه
حتى أريك بديع صنع البارى
لروائع الآيات والآثار
أم الكتاب على لسان القارى^(١)
لأدلة الفقهاء والأخبار^(٢)
تمحور أثيم الشك والإنكار

* * *

قامت على ضاحى^(٣) الجنان كأنها
كم فى الخمائل وهى بعض إمانها^(٥)
وحسيرة عنها الثياب وبضه
وضحوك سن تملأ الدنيا سنى
رضوان يزجى الخلد للأبرار^(٤)
من ذات خلخال وذات سوار
فى الناعمات تجرّ فضل إزار^(٦)
وغريقة فى دمعها المدار

(١) أم الكتاب: فاتحته. (٢) الأخبار: جمع خبر وهو العالم وقيل الصالح من العلماء. (٣) الضاحى: المكان البارز. (٤) يزجى: يسوق ويتحدث. (٥) الإمام: الجوارى. (٦) الأزار: الملحفة وكل ما ستر.

ووحيدة بالنجد (١) تشكو وحشة
وكثيرة الأتراب بالأغوار (٢)

* * *

ولقد تَمُرُّ على الغدير تخاله
حلو التسلسل مَوْجُهٌ وجريره
مَدَّتْ سِوَاعِدُ مَانِهٍ وتَأَلَّقَتْ
يَنَسَابُ فِي مُخْضَلَّةٍ (٣) مَبْنِيَّةٍ
زَهْرَاءُ عَوْنِ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
قَامَ الْجَلِيدُ بِهَا وَسَالُ كَأَنَّهُ
وَتَرَى السَّمَاءَ ضَحَى وَفِي جُنْحِ الدُّجَى (٤)

والنبتِ مِرَاةً زَهَتْ بِإِطَارِ (٥)
كَأَنَّمَا لَمْ مَرَّتْ عَلَى أَوْتَارِ
فِيهَا الْجَوَاهِرُ مِنْ حَصِيٍّ وَجِمَارِ (٦)
مَنْسُوجَةٍ مِنْ سُنْدُسٍ وَنَضَارِ (٧)
مَخْتَارَةِ الشَّعْرَاءِ فِي أَذَارِ
دَمْعُ الصَّبَابَةِ بَلُّ غَضَنِ عَذَارِ
مُنْشَقَّةٍ مِنْ أَنْهَرٍ وَبِحَارِ

* * *

(١) النجد: ما ارتفع من الأرض. (٢) الغور: القعر من كل شيء. (٣) إطار الشيء: كل ما أحاط به. (٤) جمع: جمرة وهي الخصى. (٥) اخضل الشيء: صار ندياً بليلاً. (٦) النضار الذهب. (٧) الدجى: الظلمة أو سواد الليل.

٢٧- معارضة البحترى*

اختلافُ النهار والليل يُنسى	اذكرا لى الصُّبا وأيام أنسى
وصيفا لى مُلاوة من شبابٍ	صُورَت من تصورات ومَسُ
عصفت كالصُّبا ^(١) اللعوب ومرّت	سِنَّة ^(٢) حلوة ولذة خَلَس ^(٣)
وسلا مصرّ هل سلا القلبُ عنها	أو أسا ^(٤) جُرحه الزمان المؤسى
كلما مرت الليالى عليه	رقُ والعهدُ فى الليالى تُقسى ^(٥)
مُسْتَطار ^(٦) إذا البواخر رنّت ^(٧)	أولَ الليلِ أو عوتُ بعد جَرَس ^(٨)
راهب ^(٩) فى الضلوع للسفن فطن ^(١٠)	كلما تُرن شاعَهن بنَقَس ^(١١)
يا أبنة اليم ^(١٢) ما أبوك بخيلُ	ماله موكعاً بمنعٍ وحبس

(*) يعارض شوقى (أى يحاكى) قصيدة البحترى التى مطلعها :

صنعت نفسى عما يدنس نفسى وترفعت عن ندى كل جنس

- (١) الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. (٢) السنة: النعاس. (٣) خلس الشئ: أخذه فى نهزه ومخاتلة. (٤) أسا الجرح: داواه. (٥) قساه تقسية: أى صيره قاسياً. (٦) مستطار، استطير الشئ: طير وانتشر. (٧) رن: أى صاح ورفع صوته بالبكاء. (٨) الجرس: الصوت. (٩) الراهب هو من تبتل لله واعتزل عن الناس إلى الدير طلباً للعبادة ويشبه به القلب. (١٠) فطن للشئ: أى حذق به. (١١) النقس: ضرب النواقيس. (١٢) اليم: البحر.

أحسراًم على بلابله الدوّ
كلُّ دار أحقُّ بالأهل إلّا
نفسى^(٣) مرّجَلٌ وقلبي شِراعٌ
واجعلنى وجهك (الفنار) ومجرا
وطنى لو شُغِلْتُ بالخلد عنه
وهفا^(٤) بالفؤاد فى سلسبيل
شَهد الله لم يَغِبْ عن جفونى
يُصبح الفكرُ و(المسلة) ناد
وكأننى أرى الجزيرة أيكاً^(٦)
وأرى النيلَ (كالعقيق)^(٨) بوادي
ابنُ ماءِ السماءِ ذو الموكبِ الفخم
لا ترى فى ركابه غير مُثنٍ
وأرى (الجزيرة) الحزينة تُكلى

حُ حلالٌ للطير من كل^(١) جنس
فى خبيثٍ من المذاهب رجس^(٢)
بهما فى الدموع سبرى وأرسى
ك يدُ (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى
ظماً للسواد من (عين شمس)^(٥)
شخصه ساعة ولم يخلُ حسنى
يه و (بالسُرحة الزكية) يُمسى
نَعَمَت طيره بأرخم جرس^(٧)
ه وإن كان كوثر المتحسنى^(٩)
الذى يحسُرُ العيونَ ويخُسى^(١٠)
بجميلٍ وشاكرٍ فضلَ عرس
لم تُفَقُ بعد من مناحة (رمسى)^(١١)

(١) الدوح: جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة. (٢) الرجس: المائم. (٣) المرجل: القدر من الحجارة والنحاس. (٤) هفا: أى أسرع. (٥) السواد: ما حول البلدة من القرى. (٦) الأيك: الشجرة الكثيرة الملتف وقيل الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر. (٧) الجرس: الصوت. (٨) العقيق: كل وادشق ماء للسبيل، ويعنى بالعقيق هنا عقيق المدينة وهو معروف. (٩) المتحسنى: أى الشارب. (١٠) يخسئ: من خسا البصر كل واعيا. (١١) رمسى: أى رمسيس..

أكثرُ ضجة السواقى عليه	وسؤالَ اليراع عنه بهمس ^(١)
وقيام النخيل صفًى شعراً	وتجرين غير طوقٍ وسلس ^(٢)
وكانَ الأهرام ميزانُ فرعو	ن بيومٍ على الجبابر نحس
أو قناطيره تألق فيها	ألفُ جابٍ ^(٣) وألف صاحب مكس ^(٤)
روعةٌ فى الضحى ملاعب جنٍ	حين يفشى الدجى حماها ويغسى ^(٥)
و(رهين الرمال) أفطسٌ إلا	أنه صنّع جنّة غير فطس ^(٦)
تتجلى حقيقة الناس فيه	سبّع الخلق فى أسارير إنسى

(١) اليراع: القصب (٢) سلس: النخلة سلساً: ذهب كريها. (٣) جاب: الجابى الذى يحمل الخراج (٤) المكس: دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق فى الجاهلية. (٥) يغسى: يظلم. (٦) فطس الرجل: تطامنت قصبته أنفه وانتشر فى وجهة فهو أفطس، جمع فطس.

٢٨ - معبد فيله (أنس الوجود)

أيها المنتحى ب(بأسوان) داراً
 إخلع النعلَ واخفيض الطرفَ واخشعْ
 قِفْ بتلكَ (القصور) فى اليمِّ غرقى
 كعذارى أخفينَ فى الماءِ بَضاً^(١)
 مُشرفاتٍ على الزوالِ وكانتُ
 شابَ من حولها الزمانَ وشابتُ
 ربُّ «نقش» كأنما نَفَضَ الصا
 و«دهان» كلامعِ الزيتِ مرَّتْ
 و«خطوط» كأنها هذب ريم^(٢)
 و«ضحايا» تكاد تمشى وترعى
 و«محاريب» كالبروج بَنَتْها
 كالثرياً تريد أن تنقُضاً
 لا تحاول من آيةِ الدهرِ غَضاً
 ممسكا بعضُها من الذعرِ بعضاً
 سابحات به وأبدینَ بَضاً
 مُشرفات على الكواكب نهضاً
 وشبابُ الفنونِ ما زال غَضاً
 نَعُ منه اليدينِ بالأمسِ نَفَضاً
 أعصرُ بالسراجِ والزيتِ وُضاً^(٣)
 حسنتِ صنعةَ وطُولا وعَرْضاً
 لو أصابت من قدرةِ الله نبضاً
 عَزَمَاتُ من عَزْمَةِ الجنِ أمضى^(٤)

(١) بضا، البض: الرخص الجسد. (٢) وضاً: وضاء. (٣) ريم: غزال. (٤) أمضى: أحد

شَيَّدَتْ بَعْضُهَا الْفِرَاعِينَ زُكْفَى^(١)
و«مَقَاصِيرَ» أَبْدَلَتْ بِفُتَاتِ الْـ
حَظُّهَا الْيَوْمَ هَدَّةً وَقَدِيمَا
صَنْعَةً تُدْهِشُ الْعُقُولَ وَفَنًّا

وَبَنَى الْبَعْضُ أَجْنَبٌ يَتَرْضَى^(٢)
مَسَكٍ تَرِيًّا وَبِالْيَوَاقِيتِ قَضَاً^(٣)
صَبْرُفَتْ فِي الْحِظْوِظِ رَفْعاً وَخَفُّضَا
كَانَ إِتْقَانُهُ عَلَى الْقَوْمِ فَرَضَا

(١) زُكْفَى: تَقْرِيًّا

(٢) يَتَرْضَى: يَطْلُبُ الرِّضَا..

(٣) قَضَا: حَمَى..

٢٩- النيل

من أى عهدٍ فى القرى تَنَدَفَقُ
ومن السماء نزلت أم فُجرت من
وبأى نولٍ (١) أنت ناسجٌ برودةٍ
تسودُّ ديباجاً إذا فارقتها
فى كل أونةٍ تبدلُ صبغةً
تَسْقَى وتُطْعِمُ لإناؤك ضائق
والماء تسكبه فيُسبك عسجداً (٥)
تعى منابعك العقولَ ويستوى
حمراء فى الأحواض إلا أنها
دينُ الأوائل فىك دينٌ مروءةٍ
وبأى كف فى المدائن تُغْدِقُ
عليها الجنان جداولاً تترقرق
للصفّتين جديدها لا يخلق (٢)
فإذا حضرت اخضوضر الإستبرق (٣)
عجباً وأنت إصابعُ المتأنق
بالواردين ولا خوانك ينفق (٤)
والأرض تفرقها فيحيا المفرق
مُتَخَبِّطٌ فى علمها ومحقق
بيضاء فى عنق الثرى تتألق
لم لا يؤله من يقوت ويرزق

(١) النول: خشبة الحائك ينسج عليها. (٢) يخلق: يلى. (٣) الإستبرق: الحرير. (٤) ينفق: ينفى
ويقل. (٥) العسجد: الذهب.

لو أن مخلوقا يؤله لم تكن
جعلوا الهوى لك والوقار عبادةً
دانوا ببحرٍ بالمكارم زاخرٍ
متقيدين بعهوده ووعوده
يتقبل الوادى الحياةً كريمة
متقلب الجنين فى نعمائه
فبيبت خصباً فى ثراه ونعمةً
وإليك بعد الله يرجع تحتَه
وكانما بين البلى وقبورهم
فى كل عامٍ درة تلقى بلا
حول^(٦) تسائل فيه كلٌ نجيبةً
والمجد عند الغانيات رغبة
إن زوجوك بهن فهى عقيدة
زفت إلى ملك الملوك يحُثُّها
مجلوة فى الفلك يحدو^(٨) فلكها

لسواك مرتبةً الألوهة تخلق^(١)
إن العبادة خَشْيَةٌ وتعلق
عذب المشارع مدُّه لا يُلْحَق
يجرى على سنن الوفاء ويصدق^(٢)
من راحتك عميمة تتدفق
يَعْرِى وَيُصْبَغُ فى نَدَاك فيورق
ويعمه ماء الحياة الموسيقى^(٣)
ما جف أو ما مات أو ما ينفق^(٤)
عهد على أن لا مساس وموثق
ثمن إليك وحرّة لاتصدق^(٥)
سبقتُ إليك متى يحول فتلحق
يُبْغى كما يُبْغى الجمال ويُعشق
ومن العقائد ما يلب^(٧) ويحرق
دين ويدفعها هوى وتشوق
بالشاطنين مزغردٌ ومُصفقٌ

(١) تخلق: أى تكون خليفة. (٢) السنن: النهج. (٣) الموسيقى: اسم فاعل من أوسق، والهمزة فيه للتعدية، وثلاثية وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت، أو من وسقت الشيء إذا حملته.
(٤) ينفق: من نفق الرجل والدابة: ماتا، يعنى ما مات من الإنسان وما هلك من الحيوان. (٥)
تصدق: من اصدق الرجل المائة أى سمى لها صداقها. (٦) الحول: السنة. (٧) يلب من لب أى
صار لبيبا.. (٨) من حدا الإبل ساقها وغنى لها.

فِي مِهْرَجَانٍ هَزَّتْ الدُّنْيَا بِهِ
فَرَعُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ، وَبِنَاتِهِ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبُهَا الْمَدَى
وَكَسَا سَمَاءُ الْمِهْرَجَانِ جَلَالَهُ
وَتَلَفَّتْ فِي الْيَمِّ كُلِّ سَفِينَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفِيسِهَا
خَلَعَتْ عَلَيْكَ حَيَاءَهَا وَحَيَاتَهَا
وَإِذَا تَنَاهَى الْحُبُّ وَاتَّفَقَ الْفَدَى
مَا الْعَالَمُ السُّفْلَى إِلَّا طِينَةٌ
هِيَ فِيهِ لِلْخَصْبِ الْعَمِيمِ خَمِيرَةٌ
وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ فَهُوَ مَطْنَبٌ
وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ جَوَانِلَا
هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ وَرُوحِهِ
أَصْلُ الْحَضَارَةِ فِي صَعِيدِكَ ثَابِتٌ
وَكِدَّتْ فَكَنْتَ الْمَهْوً ثُمَّ تَرَعَرَعَتْ

أَعطافها واختال فيها المشرق
يجرى بهن على السفين الزورق
وجرى لغايته القضاء الأسبق
سيفُ المنية وهوصلت (١) يبرقُ
وانثال (٢) بالوادي الجموعُ وحدقوا
وانتكَ شقيقة حواها شيق
أعزُّ من هذين شيءٌ يُنفقُ
فالروحُ في باب الضحية أليق
أزلية (٣) فيه تُضَيءُ وتُفسق (٤)
يُنْدَى بما حملتُ إليه وَيَبْتَقُ (٥)
وتمدُّ بيت النمل فهو مُروقُ
لا تستقرُّ دوائِلًا لا تُمَحِّقُ (٦)
في الكائنات وسره المستغلق
ونباتها حسنٌ عليك مُخلَقُ (٧)
فأظللها منك الحفى المشفقُ

(١) الصلبت : السيف الضيقيل الماضى. (٢) انثال أى انصب. (٣) أزلية: الأزل: القدم. (٤) تفسق
تظلم. (٥) يبتق : من يبتق السيل موضع كذا خرقه وشقه. (٦) تمحق : من محقه اهلكه.
(٧) مخلوق : متطيب.

ملأت ديارك حكمةً، ماثورها
وبنت بيوت العلم بانخة الذرى
ودائع (الفاروق) عندك دينه (٢)
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فتح الفتوح من الملائك رزق (٣)
يبنون لله الكنانة بالقنا
يا نيل أنت بطيب مانعت «الهدى»
واليك يهدي الحمد خلق حازهم
فاحفظ ودائعك التى استودعتها
للأرض يوم والسما قيامه

فى الصخر والبردى الكريم منبى (١)
يسعى لهن مغرب ومشرق
ولوأوه ويبىانه والمنطق
والحق ما يحيى العقول ويفتق
فيه ومن (أصحاب بدر) رزق
والله من حول البناء موفق
وبمدحة (التوراة) أخرى أخلق
كنف على مر الدهور مرهق (٤)
أنت الوفى إذا أوتمنت الأصدق
وقيامة «الوادى» غداة تحلق (٥)

(١) منبى: مصطفى. (٢) الفاروق: عمر بن الخطاب (٣) الرزق: الصف من الناس.

(٤) المرهق: من يغشاه الناس والأضياف كثيراً. (٥) تحلق: تجف، من حلفت الإبل إذا ارتفع لبنها

٣٠- نَكْبَةُ دِمَشْق

[قيلت في حفل أقيمت لإعانة منكوبي سوريا بتياترو

حديقة الأزيكية في يناير سنة ١٩٢٦]

وَدَمَعُ لَا يُكْفِكُفُ يَا دِمَشْقُ	سَلَامٌ مِنْ صَبَا (بَرْدَى) (١) أَرْقُ
جَلالُ الرُّزِّ (٢) عَنْ وَصْفِ يَدِيقُ	وَمَعْذِرَةُ الْيَرَاعَةِ وَالْقَوَافِي
إِلَيْكَ تَلَفْتُ أَبَدًا وَخَسَفُ (٣)	وَذَكَرِي عَنْ خَوَاطِرِهَا لِقَلْبِي
جِرَاحَاتُ لَهَا فِي الْقَلْبِ عُمُقُ	وَبِي مِمَّا رَمَيْتَ بِهِ الْيَسَالِي
وَوَجْهَكَ ضَاكِكِ الْقِسَمَاتِ طَلَقُ	بِخَلَّتِكَ وَالْأَصِيلُ لَهُ انْتِلَاقُ (٤)
وَمِلْ رُيَاكَ أَوْدَاقُ وَوُدُّ (٥)	وَتَحْتَ جِنَانِكَ الْأَنْهَارُ تَجْرِي
لَهُمْ فِي الْفَضْلِ غَايَاتُ وَسَبَقُ	وَحَوْلِي فَتْيَةٌ غُرُ صَبَاحُ
وَفِي أَعْطَافِهِمْ خُطْبَاءُ شُدُقُ (٨)	عَلَى لَهَوَاتِهِمْ (٦) شَعْرَاءُ لُسُنُ (٧)

(١) بردى: نهر دمشق. (٢) الرزء: المصيبة. (٣) خفق: خفق. (٤) انتلاق: من انتلق لمع وأضاء.
(٥) الودق: جمع ورقاء هي الحمامة. (٦) لهوات: جمع لهاة وهي اللحم المشرقة على الحلق في أقصى سقف الفم. (٧) لسن: من لسن الرجل فصيح أو قاهى في الفصاحة والبلاغة. (٨) شديق: جمع أشديق أى بليغ مفوه كريم.

رواة قصائدي فاعجب لشعري
غمزت إباءهم حتى تَلْظَتْ
وضج من الشكيمة (٣) كلُّ حرِّ

بكل مَحَلَّةٍ يرويه خلق
أنوف الأسد واضطرم (١) المدق (٢)
أبى من أمية فيه عِتْق (٤)

لحاها الله أنبياء توالى
يفصلها (٦) إلى الدنيا بريد
تكاد لروعة الأحداث (٨) فيها
وقيل معالم التاريخ دكت
الست دمشق للإسلام ظنراً (٩)
صلاح الدين تاجك لم يُجمل
وكل حضارة في الأرض طالت
سماؤك من حكي الماضي كتاب
بنيت الدولة الكبرى ومُلْكا
له بالشام أعلام وعُرس

على سمع الولي بما يشق (٥)
ويُجملها إلى الآفاق برق (٧)
تخال من الخرافة وهي صدق
وقيل أصابها تلف وحرق
ومرضعة الأبوة لا تُعق
ولم يُوسم بأزين منه فرق
لها من سرحك العلوي عرق (١٠)
وأرضك من حكي التاريخ رق (١١)
غبار حضارتيه لا يشق
بشائره بأندلس تدق

(١) اضطرم، من اضطرمت النار: اشتعلت. (٢) المدق: قصبية الأنف. (٣) الشكيمة من اللجام: الحديدية المعترضة في فم الفرس. (٤) العتق: الكرم وخلوص الأصل. (٥) الولي: المحب والصديق. (٦) فصل بين. (٧) يجمل، من أجمل الكلام: فصله وبينه. (٨) الأحداث: المصائب. (٩) الظنر: المرضعة. (١٠) السرح: الشجر العظام.. (١١) الرق: جلد رقيق يكتب فيه.

رباعُ الخلد ويحك ما دهاها
دمُ الثُّورِ تعرفه فرنسا
بلادُ ماتَ فتيتها لتَحيا
نصحتُ ونحنُ مُختَلِفون داراً
ويجمعُنا إذا اختلفت بلادُ
وقفتُم بين موتٍ أو حياة
ولالأوطان في دم كلِّ حُرٍّ
ومن يَسْقَى ويشربُ بالمنايا
ولا يبنى الممالك كالضحايا
والحرية الحمراء بابُ
جَزَاكم ذو الجلالِ بنى دمشق

أحقُّ أنهما درَسَت أحقُّ
وتَعَلَّم أنه نورٌ وحق
وَزَالوا دون قومِهِم لِيَبْقُوا
ولكن كلنا في الهم شَرِق
بيان غير مُختَلِفٍ ونُطق
فإن رَمْتُم نعيمَ الدهر فاشقوا
يدُ سلفت ودينُ مستحق
إذا الأحرارُ لم يُسَقُوا وَيَسْقُوا؟
ولا يُدْنى الحقوق ولا يُحق
بكلِّ يدٍ مَضْرُجَةٍ يُدَقُّ
وعِزُّ الشرق أولُّه دمشق

٣١- رَمَضَانُ وَلَّى

رمضانُ ولَّى هاتِها يا ساقى
اللَّهُ غَفَّارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِها
بالأمس قد كُنَّا سَجِينِي طاعةٍ
ضَحِكْتُ إلى من السرور ولم تزل
هات اسقنيها غير ذات عواقب
صرفاً مسلطة الشُّعاع كأنما
حمراء أو صفراء إن كريمها
وحذار من دَمِها الزكى تريقه
لا تَسْقِنِي إلا دهاقا (٢) إننى
فلعل سلطان المدامة مخرجى

مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إلى مُشْتاق
إن كان ثم من الذنوب بواقى
واليوم من العيد بالإطلاق
بنتُ الكروم كريمة الأعراق
حتى تُزَاع لصيحة الصفاق (١)
من وجنتيك تُدار والأحداق
كالغيد ، كلُّ مليحة بمذاق
يكفيك يا قاسى دَمُ العشاق
أَسْقَى بكأس فى الهموم دهاق
من عالم لم يحو غير نفاق

(٢) الدهاق : من الكؤوس : الممتلئة

(١) الصفاق : النيك

٣٢- وَصَفُ حَفْلَةٍ

طال عليها القِـدَمُ	فـهى وجـودُ عَـدَمٍ
قـد وُئـدَتُ فـى الصِّبَا (١)	وانبـعثت فـى الـهَـرَمِ
بـالغ فـِرْعـون فـى	كـرَمـتـها مـن كـرم
أهـرقَ عُنُقـوـدها	تقـدمـة للصنـم
خـبـأها كـامِنُ	ناحـيـة فـى (الـهَـرَمِ)
أكثـشـفـت فـامـحـت (٢)	غـير شـذا (٣) أو ضـرم (٤)
أو كـخـيال لـها	بـعد مـتابِ أـلم (٥)
نـم بـها دَنُـها	وـهى عـلـيـهـ أنـم
عـاذلـتى فـى الطَّلـى (٦)	لو أنـصـفـت لـم أـلم

(١) وئدت : من واد ابنته دفنها فى القبر وهى حية . (٢) أمحى الشيء : ذهب أثره . (٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . (٤) الضرم : الاشتعال . (٥) أى كخيال الخمر إذا ألم بالقائب عنها . (٦) الطلى : الخمر .

إِنْ عَابَسَ الْعَيْشُ لِي
يَسْرِئُهَا كَابِرُ (١)
يَبِيدُ نَذْلُ إِلَّا الْفَهَى
يُكْسِبُهَا خُلُقُهُ
يَمْنَعُهَا حَلْمُهُ
تِلْكَ شَمْسُ الدَّجَى
تُقْبِلُ فِي مَوَكِبِ
تَخْطُرُ مِنْ جَمْعِهِمْ
خَارِجَةٌ مِنْ شَرِّى
نَاعِمَةٌ لَمْ تُرَعْ
انْتَثَرَتْ لَوْلَا
تَمَرَحُ فِي مَسَامِنِ
مَوْتِلَفُ سِرِّيَّهَا
مَنْدَفَعَاتُ عَلَى
بَيْنَ يَدِ فِى يَدِ
تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا

عُذْتُ بِهَا فَايْتَسِمُ
بَيْنَ خُلُوعِ أَشْمِ
يَهَيْتِكَ إِلَّا الْحُرْمُ
يَمْرُجُهَا بِالشُّمِ
إِنْ دَفَعْتَهُ احْتَشَمُ
أَمْ ظَلَبِيَّاتُ الْخَيْمِ
شَقُّ سَنَاهِ الظُّلَمِ
بَيْنَ لِي وَثَبُهُمْ (٢)
دَاخِلَةٌ فِي أَجْمِ
لَا مِيَّةٌ لَمْ تَجِمِ
فِي الْمُهَاجِرَاتِ انْتِظَمِ
مِثْلَ حِمَامِ الْحَرَمِ
حَيْثُ تَلَاقَى التَّمَامِ
مَخْتَلَفَاتِ النُّعْمِ
أَوْ قَدَمُ فِى قَدَمِ
تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ

(١) الكابر : الكبير . والكابر الرفيع الشأن والشرف . (٢) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع .

تَبَيَّنَتْ أَنْتَى بَدَتْ
تَعَجَّلْ خَطْوًا ، تَنْتَى (١)
تَجَمَّعَ مِنْ ذَيْلِهَا
تَرْفُلُ فِي مَخْضَمٍ
تَتَّبِعُ إِلَّا الْهَوَى
لَيْلَتُكُمْ قَدَرُهَا
مَشْرِقَةً ، مَثَلُهَا
لَا بَرَحَ الصَّفَفُ فِي
مَا شَرِبُوهَا وَمَا

ضُرُوءَ جَبِينِ وَفَمِ
فَسَاتِنَةٍ بِالرَّسْمِ (٢)
تَتْرَكُهُ لَمْ يَلَمْ
نَمٌ وَلَمَّا يَنْزِمُ
تَقَرَّبُ إِلَّا التُّهُمُ
فَوْقَ غَوَالِي الْقِيمِ
فِي زَمَنِ لَمْ يَقُمْ
ظَلَّكُمْ وَيُغْتَنَمُ
طَالَ عَلَيْهَا الْقَدَمُ

(١) تنى تتانى . (٢) الرسم : حسن المشى .

٣٣- تَوْت عَنخْ أَمُون وَحَضَارَةُ عَصِرِهِ

دَرَجَتْ عَلَى الْكَنْزِ الْقُرُونُ
خَيْرُ السِّيُوفِ مَضَى الزَّمَا
فِي مَنْزِلٍ كَمَحْجَبِ الدِّ
حَتَّى أَتَى الْعِلْمُ الْجَسُورُ
وَالْعِلْمُ (بِدْرِي) (٤) أَحْ
هَتَكَ الْحِجَالُ (٥) عَلَى الْحُضَا
وَأَنْدَسُ كَالْمِصْبَاحِ فِي
حُجْرٍ مَمْرَدَةٍ (٦) الْمَعَا
لَا تَهْتَدِي الرِّيحُ الْهَبِو
خَانَتْ أَمَانَةً جَارَهَا

وَأَتَتْ عَلَى الدُّنِّ السُّنُونُ (١)
نُ عَلَيْهِ فِي خَيْرِ الْجَفُونِ (٢)
غَيْبٌ اسْتَسْرُ عَنْ الظُّنُونِ (٣)
رُفُفُضٌ خَائِمُهُ الْمَصُونُ
لُ لِأَهْلِهِ مَا يَصْنَعُونَ
رَةِ وَالْخُدُورُ عَلَى الْفَنُونِ
حُفَرٍ مِنَ الْأَجْدَاثِ جُونِ (٦)
قَلٍ فِي الثَّرَى شُمُ الْحَصُونِ
بُ لَهَا وَلَا الْغَيْثُ الْهَتُونِ
وَالْقَبْرِ كَالدُّنْيَا يَخُونُ

(١) الدُّن : باطية الخمر . (٢) للجفون : الأغماد . (٣) استسر : تواري . (٤) بدرى : نسبة إلى بدر ، وفي الأثر أن أهل بدر مغفورة لهم مفاوتهم . (٥) الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت . (٦) جُون : سود (٦) ممردة : مطولة .

يا ابن الثواقبِ من (رع)
نسبٌ عريقٌ فى الضحى
أرأيت كـيف يؤوب من
وتدولُ آثار القـرود
حبُّ الخلود بنى لكم
لم يأخذِ المتقدِّمو
حتى تسابقتم إلى إلا
لم تتركوه فى الجليـد
هذا القـيامُ ، فقل لنا اليـد
البعثُ غـايةُ زائل

وابن الزواهر من (أمون) (١)
بذُ القـبائل والبـطون
غـمر القضاة المغرقون؟
ن على رَحَى الزمن الطحون؟
خُلُقاً به تتفردون
ن به ولا المتأخرون
حسان فيما تعملون
لِ ولا الحـقير من الشؤن
ومُ الأخير متى يكون؟
فانِ وأنتم خـالدون

(١) رع وأمون : معبودان مصريان قديمان .

٣٤- دِمَشْق

قم ناجِ جِلْقَ (١) وانشدُ رسمَ مَنْ بانوا
هذا الأديمُ (٢) كتاب لا كِفَاءَ له
الدِّينُ والوَحْيُ والأَخلاقُ طائفةُ
ما فيه إن قَلْبَتِ يوما جواهرهُ
بنو أُمِيَّةٍ للأنبياء ما فتحوا
كانوا ملوكا سَرِيرُ الشَّرْقِ تحتهُمُ
عالين كالشمسِ في أطرافِ دولتها
بالأمسِ قمتُ على (الزهراء) (٣) أنذبهم
في الأرض منهم سماواتٌ وألويةٌ
معادنُ العزُّ قد مال الرُّغَامُ (٤) بهم

مشتُ على الرُّسْمِ أحداثُ وأزمان
رثُ الصحائف باقٍ منه عُنوان
منه وسائرُه دنيا وبهتان
إلا قرائح مِنْ رَادٍ وأذهان
وللأحاديثِ ما سادوا ومادائوا
فهل سألتَ سريرَ الغرب ما كانوا
في كلِّ ناحيةٍ مُلْكٌ وسلطان
واليومَ دمعى على (الفيحاء) هتان (٥)
ونِيَّراتٌ وأنواءٌ وعِقبان
لوهان في تُرْبِهِ الإبريز ما هانوا

(١) جلق : دمشق (٢) الأديم : الأرض . (٣) الزهراء : قصر خلفاء بني أمية بالأندلس .
(٤) الفيحاء : دمشق . (٥) الرغام : التراب .

لولا دمشق لما كانت (طَلِيْطِلَةٌ)
مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ الْحَزُونِ أَسْأَلُهُ
تَغْيِيرَ الْمَسْجِدِ الْحَزُونِ وَاخْتَلَفْتُ
فَلَا الْأَذَانَ أَذَانَ فِي مَنَارَتِهِ

أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَنْثَيْتُ جَنَّتَهُ
قَالَ الرِّفَاقُ وَقَدْ هَبَّتْ خُمَائِلُهَا
جَرَى وَصَفَّقَ يَلْقَانَا بِهَا (بَرْدَى) (٢)
دَخَلْتُهَا وَحَوَاشِيهَا زُمُرْدَةٌ
وَالْحُورُ فِي (دُمُر) (٤) أَوْ حَوْلَ (هَامِتِهَا)
و (رَبِوَةٌ) الْوَادِ فِي جِلْبَابٍ رَاقِصَةٍ
وَالطَّيْرُ تَصْدَحُ مِنْ خَلْفِ الْعَيُونِ بِهَا
وَأَقْبَلْتُ بِالنَّبَاتِ الْأَرْضُ مُخْتَلِفًا
وَقَدْ صَفَّى (بَرْدَى) لِلرِّيحِ فَايْتَرَدَتْ (٧)
ثُمَّ ابْتَنَتْ لَمْ يَزَلْ عَنْهَا الْبِلَالُ (٨) وَلَا

وَلَا زَهَتْ بِبَنِي الْعَبَّاسِ بَغْدَانُ (١)
هَلْ فِي الْمَصَلَّى أَوْ الْحِرَابِ (مِرْوَان)
عَلَى الْمَنَابِرِ أَحْرَارٌ وَعَبِيدَانِ
إِذَا تَعَالَى وَلَا الْأَذَانَ أَذَانَ

دَمَشَقُ رَوْحٍ وَجَنَاتٌ وَرِيحَانُ
الْأَرْضُ دَارُهَا (الْفِيحَاءُ) بَسْتَانُ
كَمَا تَلْقَاكَ دُونَ الْخُلْدِ رَضْوَانُ
وَالشَّمْسُ فَوْقَ لُجَيْنِ الْمَاءِ عَقِيَانُ (٣)
حُورٌ (٥) كَوَاشِفٌ عَنْ سَاقٍ وَوَلْدَانُ
السَّاقِ كَاسِيَةٌ وَالنَّحْرُ عُرْيَانُ
وَالْعَيُونَ كَمَا لِلطَّيْرِ الْحَانُ
أَفْوَاهُهُ فَهُوَ أَصْبَاغٌ وَأَلْوَانُ (٦)
لَدَى سَتُورِ حَوَاشِيهِنَّ أَفْنَانُ
جَفَّتْ مِنَ الْمَاءِ أَذْيَالُ وَأَرْدَانُ (٩)

(١) بغداد : إحدى لغات كثيرة في بغداد . (٢) بردى : نهر دمشق . (٣) العقيان الذهب الخالص .
(٤) دمر : ضاحية دمشق . (٥) الحور : شجر عظيم يشبه السرور . (٦) أفواهه : جمع فوف
بالضم : نوع من الثياب والمراد هنا الزمر . (٧) ابتعدت : اغتسلت (٨) البلال : أى البلال .
(٩) أردان : جمع ردين وهو الكم

خَلَّفْتُ (لبنان) جناتِ النعيم وما
حتى انحدرتُ إلى فيحاء وارفة
نزلتُ فيها بفتيان (٢) جَحَاجِحَة
بيضِ الأسِرَّة (٤) باقٍ فيهمُ صَيِّدٌ (٥)
يافتية الشام شكرأ لا انقضاء له
ما فوق راحتكم يوم السماح يدُ

نُبِّسْتُ أن طريقَ الخلد لبنان
فيها النَّدَى وبها (طى) (وشيبان) (١)
أباؤهم في شبابِ الدهر غسان (٣)
من (عبد شمس) (٦) وإن لم تبق تيجان
لو أن إحسانكم يجزيه شكران
ولا كأوطانكم في البشر أوطان

(١) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن . (٢) جحاجح : جمع جحجج وهو السيد المسارع إلى
المكارم . (٣) غسان : أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام . (٤) الأسرة :
الوجوه . (٥) الصيد : رفع الرأس كبرا . (٦) عبد شمس : يعنى بنى أمية.

٣٥- أندلسية

[نظمها في منقاه بأسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز

ويصف كثيراً من مشاهد ومعاهد]

ياناتح (الطلح) (١) أشباه عواديها (٢)	نشجى لواديك أم نأسى لوادينا؟
ماذا تقص علينا غير أن يداً	قصت جناحك جالت في حواشينا!
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا	أخا الغريب : وظلاً غير نادينا
كل رمته النوى ، ريش (٣) الفراق لنا	سهماً، وسل عليك البين سكيناً
إذا دعا الشوق لم تبرح بمنصدة	من الجناحين عى لا يلبسنا
فإن يك الجنس يابن الطلح فرقنا	إن المصائب يجمعن المصابينا
لم تال ماءك تحناناً ولا ظمأ	ولا أدكاراً (٤)، ولا شجوا أفانينا (٥)
تجر من فتن (٦) ساقاً إلى فن	وتسحب الذيل ترقاد المؤاسينا

(١) الطلح : نوع من الشجر، سمي به واد بظاهر اشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به .
(٢) عواديها : عوادي الدهر : النازلة بنا وهي مصائبه . (٣) ريش : من راش السهم الصق عليه
الريش . (٤) ادكارا تذكر . (٥) افانين : اجناس (٦) الفتن : الفصن المستقيم .

أَسَاءُ (١) جِسْمَكَ شَتَّى حِينَ تَطْلِبُهُمْ
أَهَا لَنَا! نَارِحَى أَيْكَ (٢) بِأَتَدْلِسُ
رِسْمٌ وَقَفْنَا عَلَى رِسْمِ الْوَفَاءِ لَهُ
لِفِتْيَةٍ لَا تَنَالُ الْأَرْضَ أَدْمَعُهُمْ
لَوْ لَمْ يَسُودُوا بِدِينٍ فِيهِ مَنبَهَةٌ (٣)
لَمْ نَسْرِ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
لَمَّا نَبَا الْخَلْدُ نَابَتْ عَنْهُ نَسْخَتُهُ
نَسَقِي ثَرَاهِمَ ثَنَاءً ، كَلَمَّا نُثِرَتْ
كَادَتْ عَيُونَ قَوَافِينَا تُحْرِكُهُ
لَكِنْ مَصْرَ وَإِنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ (٤)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
مَلَاعِبٌ مَرِحَتْ فِيهَا مَارِينَا
وَمَطْلَعٌ لِسَعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٥) يُرَاوِحُنَا

فَمَنْ لِرَوْحِكَ بِالنُّطُسِ (٦) الْمُدَاوِينَا !
وَإِنْ حَلَلْنَا رَفِيفاً (٧) مِنْ رَوَابِينَا
نَجِيشٌ بِالدَّمْعِ ، وَالْإِجْلَالُ يَثْنِينَا
وَلَا مَفَارِقَهُمْ إِلَّا مُصَلِّينَا (٨)
لِلنَّاسِ كَانَتْ لَهُمْ أَخْلَاقُهُمْ دِينَا
كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِل) سَارَتْ (لِدَارِينَا) (٩)
تَمَاطِلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيَا) وَ (نَسْرِينَا) (١٠)
دَمُوعُنَا نُظِمَتْ مِنْهَا مَرَاثِينَا
وَكِدْنٌ يَوْقِظُنَ فِي التَّرْبِ السَّلَاطِينَا
عَيْنٌ مِنَ الْخَلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِينَا
وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (١١)
وَأَرْبَعٌ أُنِسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَغْرِبٌ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (١٢)
مِنْ بَرٍّ مَصْرَ وَرِيحَانٍ يُغَادِينَا

(١) الأساءة : الأطباء . (٢) النطس : الأطباء الحذاق . (٣) الأيك : الشجر الكثيف الملتف .
(٤) الرفيف : الخفيف . (٥) يقصد بهم ملوك الأنلس . (٦) منبهة : أى شرف ورفعة . (٧) بابل
ودارينا : مدينتان مشهورتان بجودة الخمر . (٨) خيريا ونسرينا : نوعان من الزهر . (٩) المقة :
المحبة . (١٠) الرواقى : واحدها راقية وهى التى ترقى الصبى إذا كان به سحر . (١١) الجودود :
الحظوظ . (١٢) الروح : الرحمة

كأَمْ موسى ، على اسم الله تكفلنا
ومصرُ الكرم ذى الإحسان : فاكهة

وباسمه ذهبْتُ فى اليمِّ تُلقينا (١)
لحاضِرِينَ وأَكوابُ لباديتنا

سَقِيًّا لعهدِ كَأَنَّافِ الرِّبَى رِفَةً (٢)
إِذَ الزَّمَانُ بَنَا غَيْنَاءُ زَاهِيَةً
الْوَصْلُ صَافِيَةً ، والعيشُ نَاقِيَةً
والشَّمْسُ تَخْتَالُ فى العِقْيَانِ تَحْسَبُهَا
وَالنَّيْلُ يَقْبَلُ كَالدُّنْيَا إِذَا أَحْتَفَلَتْ
وَالسَّعْدُ لَوْدَامٌ ، والنُّعْمَى لَوِ اطَّرَدَتْ
أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّهَا ذَهَبًا
أَعْدَاهُ مِنْ يَمْنِهِ (التَّابُوتُ) وَارْتَسَمَتْ
لَهُ مَبَالِغُ مَا فى الْخُلُقِ مِنْ كَرَمٍ
لَمْ يَجْرِ لِلدَّهْرِ إِعْذَارُ (٣) وَلَا عُرْسُ
وَلَا حَوَى السَّعْدِ أَطْفَى فى إِعْنَتِهِ
نَحْنُ الْيَوَاقِيتُ خَاضِ النَّارَ جَوْهَرُنَا

أَنَا ذَهَبْنَا وَأَعْطَافِ الصُّبَا لِينَا
تَرِفُ أَوْقَاتِنَا فِيهَا رِيَّاحِينَا
وَالسَّعْدُ حَاشِيَةٌ ، والدَّهْرُ مَاشِينَا
(بَلْقِيسَ) تَرْفُلُ فى وَشَى الْيَمَانِينَا
لَوْ كَانَ فِيهَا وِفَاءٌ لِلْمُصَافِينَا
وَالسَّيْلُ لَوَعْفٌ ، وَالْمِقْدَارُ لَوْدِينَا
مَاءٌ لَمَسْنَا بِهِ الْإِكْسِيرَ أَوْ طِينَا
عَلَى جَوَانِبِهِ الْأَنْوَارُ مِنْ سِينَا
عَهْدُ الْكِرَامِ وَمِيثَاقُ الْوَفِيِّينَا
إِلَّا بِأَيَامِنَا أَوْ فى لِيَالِينَا
مَنَا جِيَادًا وَلَا أَرْخَى مِيَادِينَا
وَلَمْ يَهْنُ بِيَدِ التُّشْتِيتِ غَالِينَا

(١) شبه مصر حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج إلى المنفى كأَمْ موسى عليه السلام حين الفته فى اليم صبيا وسألت الله أن يكفله. (٢) الرفة : النضرة . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث.

ولا يحول لنا صِبْغٌ ولا خُلُقٌ
لم تنزل الشمس ميزاناً ولا صعدت
أرض الأبوة والميلاد ، طيبها
لو غاب كلُّ عزيز عنه غيبتتاً
إذا حملنا لمصر أوله شَجَناً

إذا تَلَوْن كالْحِرْبَاءِ شَانِينَا
في ملكها الضخم عرشاً مثل وادينا
مر الصبا في ذيول من تصابينا
لم يأتِه الشوقُ إلا من نواحيننا
لم ندر أيَّ هوى الأُمْنِ شاجينَا

٣٦- وَصْفُ الْغَوَاصَةِ

ودبابة (١) تحت العُباب بِمَكْمَنٍ
هي الحوتُ أو في الحوت منها مشابهة
أَبَتْ لأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلًا
خَوْنٌ إِذَا غَاصَتْ، غُدُورٌ، إِذَا طَفَّتْ
تُبَيَّتْ (٢) سَفْنَ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَغَى
فلو أدركت تابوتَ موسى لسلطت
ولو لم تُغَيِّبْ فلكَ نُوحٍ وتحتجبُ
فلا كان بانيها ولا كان ركبها
وأفَّ على العلم الذي تدعونه

أمين ترى السارى وليس يراها
فلو كان فولاذاً لكان أخاها
والأم نابا حين تَفْغَرُ فَاها
مكعنة في سبوحها وسُراها
وتجنى على من لا يخوض رَحَاهَا
عليه زياناها (٣). وحرَّ حُمَاهَا
لما أمنت مقذوفها ولظاها
ولا كان بحر ضمها وحوأها
إذا كان في علم النفوس رَدَّاهَا

(١) الدبابة يعنى بها الغواصة (٢) يقال: بيت العدو إذا أوقع به ليلاً من دون أن يعلم. (٣) زيانا العقرب: قرناها.

٣٧- خَدَعُوهَا

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ حَسَنَاءُ	وَالْفَوَانِي يَغْرِهُنَّ الثَّنَاءُ
أَتَرَاهَا تَنَاسَتْ اسْمِي لَمَّا	كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ
إِنْ رَأَتْنِي تَمِيلُ عَنِّي كَأَنْ لَمْ	تَكُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ!
نَظْرَةً فَاِبْتَسَامَةً فَسَلَامُ	فَكَلَامُ فَمَوْعِدُ فَلِقَاءُ
يَوْمَ كُنَّا وَلَا تَسَلْ كَيْفَ كُنَّا	نَتَّهَادِي مِنَ الْهَوَى مَا نَشَاءُ
وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبُ	تَعِيبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَهْوَاءُ
جَاذِبَتْنِي ثَوْبِي الْعَصَى وَقَالَتْ	أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشَّعْرَاءُ
فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعِذَارِي	فَالْعِذَارِي قُلُوبُهُنَّ هَوَاءُ

٣٨. منك يا هاجر

منك يا هاجر دائي
يا منى روى ودنيا
انت ان شئت نعيمى
ليس من عمرى يوم
وحياتى فى التدانى
ثم على نسيان سهدى
كل ما ترضاء يا مو
وكمما تعلم حبيبى
فسيك يا راحة روى
وتواريت بدمعى
انا أهواك ولا أر
غيرت حتى لتورى ار
ليستينى كنت رداء
ليستنى ماؤك فى الغد

ويكفك دوائى
ي وسؤلى ورجائى
واذا شئت شقائى
لا ترى فيه لقائى
ومماتى فى التنائى
فسيك واضحك من بكائى
لاى يرضاه ولائى
وكمما تدرى وفائى
طال بالواشى عنائى
عن عيون الرقباء
ضى الهوى من شركائى
ضى غيرى من سمائى
لك او كنت ردائى
لأولىك مائى

٣٩ - مَضْنَاكَ جَفَاءَ مَرْقَدِهِ

مُضْنَاكَ جَفَاءَ مَرْقَدِهِ	وَبَكَاهُ وَرَحِمَ عُمُودَهُ
حَيْرَانُ الْقَلْبِ مَعَذِبُهُ	مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسْهَدُهُ
يَسْتَهْوِي الْوَرَقُ تَأْوُهُ	وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ
وَيُنَاجِي النِّجْمَ وَيُتَعَبُّهُ	وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيَعْلَمُ كُلَّ مَطْوُوقَةٍ	شَجَنًا فِي الدُّوْحِ تُرَدِّدُهُ
الْحَسَنُ حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ	و (السُّورَةُ) إِنَّكَ مُفَرِّدُهُ
قَدْ وَدَّ جَمَالَكَ أَوْ قَبَسًا	حُورَاءَ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مَقْطُوعَةٍ	يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ
جَحَدْتَ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دَمِي	أَكْذَلَكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ
قَدْ عَزَّ شَهْوَدِي إِذْ رَمَتَا	فَأَشْرَتْ لَخَدُّكَ أَشْهَدُهُ

(١) يعني بكل مقطوعة يدها الخ... صراحبات يوسف الصديق اللواتي ورد ذكرهن في السورة.

وَهَمَمْتُ بِجَيْدِكَ أَشْرَكَه
وَهَزَزْتُ قِوَامَكَ أَعْطَفَه
سَبَبٌ لِرِضَاكَ أَمْهَدَه
بَيْتِي فِي الْحُبِّ وَبَيْنَكَ مَا
مَا بِالْعَاذِلِ يَفْتَحْ لِي
وَيَقُولُ تَكَادُ تَجُنُّ بِهِ
مَوْلَايَ وَرَوْحِي فِي يَدِهِ
نَاقِسُ الْقَلْبِ يَدُقُّ لَهُ
قَسَمًا بِثَنَائِيَا لَوْلَاهَا
وَرِضَاكِ يَوْعَدُ كَوَثْرَهُ
وَبِخَالٍ كَادَ يَحْجُجُ لَهُ
وَقِوَامِ يَرَوِي الْقَصَصْنَ لَهُ
وَبِخَصَرٍ أَوْهَنَ مِنْ جَلْدِي
مَا خَنْتُ هَوَاكَ وَلَا خَطَرْتُ

فَأَبِي وَاسْتَكْبَرَ أَصْنِيدَهُ
فَنَبَّأَا وَتَمَنَّعَ أَمْلَدَهُ
مَا بِالِ الْخَصَرِ يُعَقِّدُهُ
لَا يَقْدِرُ وَاشِ يُفْسِدُهُ
بَابَ السُّلُوفَانِ وَأَوْصَنَدَهُ
فَأَقُولُ وَأَوْشِكُ أَعْبُدُهُ
قَدْ ضَيَّعَهَا سَلَمْتُ يَدِهِ
وَحَنَائِيَا الْأَضْلَعُ مَعْبُدُهُ
قَسَمَ الْيَاقُوتَ مُنْضُدَهُ
مَقْتُولُ الْعَشْقِ وَمُشْهَدُهُ
لَوْ كَانَ يَقْبَلُ أَسْوَدَهُ
نَسَبًا وَالرَّمَحَ يَفْنُدُهُ
وَعَوَادِي الْهَجَرَ تَبْدُدُهُ
سَلَوِي بِالْقَلْبِ تَبْسُرُدُهُ

٤٠- ردت الروح

أحسنُ الأيامِ يومٌ أَرَجَعَكَ	رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ
أَتَرَى يَا حُلُوبُ عِدَى رَوْعِكَ	مَرُّ مَنْ بُعْدَكَ مَا رَوَّعَنِي
مَطْلَعُ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ	كَمْ شَكْوَتُ الْبَيْنِ بِاللَّيْلِ إِلَى
فَشْكَاءِ الْحَرْقِ مِمَّا اسْتَوْدَعَكَ	وَبِعَثْتُ الشَّوْقَ فِي رِيحِ الصَّبَا
بِعَذُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ	يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى
زَعَمَ الْقَلْبُ سَلَا أَوْ ضَيَّعَكَ	أَنْتَ رَوْحِي ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي
أَهْ لَوْ تَعْلَمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ	مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ
لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ	أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكٍ مُوجَّعٌ
تَسْكَبُ الدَّمْعَ وَتَرَعَى مَضْجَعَكَ	نَامَتِ الْأَعْيُنُ إِلَّا مَقْلَعُ

٤١- علموه كيف يجفوا

ظالمٌ لاقيت منه ما كفى	علموه كيف يجفوا فجفا
أتراهم علموه السُّرفاء؟	مُسرفٌ في هجره ما ينتهى
ليتَ بدرى إذ درى الذنب عفا	جعلوا ذنبي لديه سَهَرى
وغريمى ما درى ما عَرفا	عرف الناسُ حقوقى عنده
ثم ما صدقت حتى أخلفا	صَح لي في العمر منه موعِدُ
أنما كلفنى ما كلفا	ويرى لي الصبرَ قلبٌ ما درى
يترضى مُستهما ما مُدَنَّفَا	مُسْتَهَامٌ في هواه مُدَنَّفُ
وأرى الحيلة أن لا تصِفَا	يا خليلي صِفَا لي حيلة
هى ذى روى تُخْذها، ما احتفى	أنا لو ناديتُـه في ذلة

٤٢- ياناعما

يا ناعماً رقدت جفونه
حمل الهوى لك كله
عد منعماً أو لا تعد
بينى وبينك فى الهوى
رشاً يعاب الساحرو
الروح ملك يمينه
ما البان إلا قد
ويزين كل تنيمه
ما العمر إلا ليلة
بات الغرام يديننا
بين الرقيب وبيننا
نفتابه ونقول لا
مضناك لا تهدا شجونه
إن لم تعنه فمن يعينه
أودعت سرك من يصونه
سبب سيجمنا متينه
ن وسحرهم إلا جفونه
يفديه ما ملكت يمينه
لو تيمت قلباً غصونه
فمه وتحسبها تزينه
كان الصباح لها جبينه
فيها كما بتنا ندينه
وادي تباعده حزنه
بقى الرقيب ولا عيونه

٤٣- قولوا له

قـولوا له رُوحى فـداه	هذا التُّجَنُّى ما مـداه
أنا لم أقم بصـدوده	حتى يحـمِّلنى نواه
تجرى الأمور لغـاية	إلا عـذابى فى هـواه
سمـيـتـه بدر الدجى	ومن العـجائب لا أراه
ودعـوتـه غـصن الرىا	ض فلم أجدر روضاً حـواه
وأقولُ عنه أخـو الغـزا	ل ولا أرى إلا أخـواه
قال العـواذلُ قد جـفا	ما بال قلبك ما جـفاه
أنا لو أطعتُ القلب فـيد	ه لم أزدُه على جـواه
والنُصحُ مستـهم وإن	نُكرته كالدُّر الشـفاه
أذنُ الفـتى فى قلبـه	حـينا وحـينا فى نُهاه

٤٤- مقادير

مقادير من جفنيك حولن حاليا
نفذن على اللب بالسهم مرسلا
والبسننى ثوب الضنى فلبسته
وما الحب إلا طاعة وتجاوز
وما هو إلا العين بالعين تلتقى
وعندى الهوى موصوفه لا صفاته
سمحت بروحى فى هواه رخيصة
ولم تجر الفاظ الوشاة بريبة
أقول لمن ودعت والركب سائر
أماناً لقلبي من جفونك فى الهوى
فذقت الهوى من بعدما كنت خاليا
وبالسحر مقضيا وبالسيف قاضيا
فأحبب به ثوباً وإن ضم باليا
وإن أكثروا أوصافه والمعانیا
وإن نوعوا أسبابه والدواعيا
إذا سألوني ما الهوى قلت ما بيا
ومن يهو لا يؤثر على الحب غاليا
كهذى التى يجرى بها الدمع وأشيا
برغم فؤادى سائر بفؤاديا
كفى بالهوى كئساً وراحا وساقيا

٤٥- موشح أندلسي : صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاهِلِ)

من لِنِضْـوٍ يَتَنَزَّى^(١) أَلَمَّا بَرَحَ الشُّوقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنًّا لِلْبَنَانِ وَنَاجَى الْعَلَمَا آيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلِسِ

* * *

بَلْبَلُ عِلْمِهِ الْبَيْنُ الْبَيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشَّجُونِ ارْتَبَا
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعُ الْعِنَانُ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَا
كَلَّمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانُ جُنُّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرْنُسَهُ وَالتَّئُمَا وَخَطَا خُطْوَةً شَيْخٍ مُرْعَسٍ^(٢)
وَيُرَى ذَا حَدَبٍ إِنْ جَثُمَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسٍ^(٣)

* * *

(١) يتنزي: يتوثب (٢) المرعس: من رعس الرجل : إنا مشى مشيا ضعيفا من الإعياء.
(٣) القعس: ضد الحدب، وهو نتوء الصدر.

فَمُهِ الْقَانِي عَلَى لَبَّتِهِ
مَدَهُ فَاَنْشَقُ مِنْ مَنَّبِتِهِ
وَبِكِي شَجُّوا عَلَى شُعْبَتِهِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانَا عَنَّمَا (١)
وَتَرُّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا

* * *

كَبَقَايَا الدُّمِ فِي نَصْلٍ دَقِيقٍ
مَنْ رَأَى شِقْىَ مَقْصٍّ مِنْ عَقِيقٍ
شَجَّوْذَاتِ النُّكْلِ فِي السُّتْرِ الرَقِيقِ
مَاضِيًّا فِي الْبَتِّ لَمْ يَحْتَبِسْ
فِي الدُّجَى أَوْ شَرُّ مِنْ قَبَسْ

نَفَرْتُ لَوْعَتُهُ بَعْدَ الْهَدْوِ
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوءُ
سَاءَ الدَّهْرُ وَمَا زَالَ يَسُوءُ
كَلَمَّا أَدْمَى يَدِيهِ نَدَمًا
فَنِيَتْ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمًّا

* * *

خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشُّعْرِ
فَضْلَةً الْجَرْحِ إِذَا الْجَرْحُ نَغَرُ (٢)
كَذُّبَالٍ آخَرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرُ

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيْنَا وَخَفَقُ
فَرَعَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ
يَتَسَلَّشِي نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ

(١) شجرة حجازية لها ثمرة يشبه بها البنان المخضوب. (٢) لم ينبجس: لم يتفجر
(٣) يقال جرح نغار: أى جياش بالدم.

لم يكن طوقاً ولكن ضرماً
رحمة الله له هل علماً
ما على لبسته من قبس
أن تلك النفس من ذا النفس

* * *

قلت لليل ولليل عواد
قلت ما واديه قال الشجو واد
قلت لكن جفته غير جواد
نغبط الطير وما نعلم ما
فدع الطير وحظاً قسماً
من أخو البث فقال: ابن فراق
ليس فيه من حجاز أو عراق
قال شرّ الدمع ما ليس يراق
هي فيه من عذاب بنس
صير الأيك كدور الأنس

* * *

ناح إذ جفناى فى أسر النجوم
أيها الصارخ من بحر الهموم
إن هذا السهم لى منه كلوم
قلب الدنيا تجدها قسماً
وانظر الناس تجد من سلمياً
رسفا فى السهد والدمع طليق^(١)
ما عسى يغنى غريق عن غريق
كلنا نازح أيك وفريق
صرفت من أنعم أو أبؤس
من سهام الدهر شجته القسى

* * *

يا شباب الشرق عنوان الشباب
حسبكم فى الكرم المحض اللباب
ثمرات الحسب الزاكي النمير
سيرة تبقى بقاء ابني سمير^(٢)

(١) رسفا تقيداً .

(٢) ابني سمير: الليل والنهار .

في كتاب الفخر (لداخل^(١)) باب

في الشموس الزهر بالشام انتمى

قعد الشرق عليهم مأتما

لم يلجّه من بنى الملك أمير

ونمى الأقسامار بالأندلس

وانثنى الغرب بهم في عرسٍ

(١) هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك بني أمية في الأندلس .

٤٦- يا جارة الوادى

ولحت من طرق الملاح شباكى	شيعت أحلامى بقلب باك
أمشى مكانهما على الأشواك	ورجعت أدراج الشباب وورده
لما تلفت جهشة المتباكى	ويجانبى واه كان خفوقه
فإذا أهيب به فليس بشاك	شاكى السلاح إذا خلا بخلوعه
من بعد طول تناول وفكاك	قد راعه أنى طويت حبايلى
بعد الشباب عزيزة الإدراك	ويح ابن جنبى كل غاية لذة
لفتوة أو فضلة لعراك	لم تبق منا يا فؤاد بقيّة
ونشد شدّ العصبية الفتاك	كنا إذا صفقت نستبق الهوى
ما يبعث الناقوس فى النساك	واليوم تبعث فى حين تهزنى

* * *

ما يشبه الأحلام من ذكراك	يا جارة الوادى طريت وعادنى
والذكريات صدى السنين الحاكى	مثلت فى الذكرى هواك وفى الكرى

ولقد مررت على الرياض بريوة
ضحكت إلى وجوها وعيونها
فذهبت في الأيام أنكر رفرفا
لم أدر ما طيبُ العناق على الهوى
وتأودت أعطاف بانك في يدي
ودخلت في ليلين فرعك والدجى
ووجدت في كنه الجوانح نشوة
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
ومحوت كل لبانة من خاطري
لا أمس من عمر الزمان ولا غد

غناء كنت حيا لها ألقاك
ووجدت في أنفاسها رياك
بين الجداول والعيون حواك
حتى ترفق ساعدي فطواك
واحمر من خفريهما خداك
ولثمت كالصبح المنور فاك
من طيب فيك ومن سلاف لماك
عيني في لغة الهوى عيناك
ونسيت كل تعاتب وتشاكي
جُمع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

٤٧- تمثال نهضة مصر

جعلتُ حُلاها وتمثالها	عيونَ القوافي وأمثالها
وأرسلتها في سماء الخيال	تجرُّ على النجم أذيالها
وإني لَفَرِيدٌ هذى البطاح	تغذّي جناها وسلسالها
ترى مصر كعبة أشعاره	وكل معلّقة قالها
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ	حجال ^(١) العروس وأحجالها ^(٢)
أدار النسيبَ إلى حبُّها	وولى المدائح إجلالها
أرنَ بغابِرها العبقريّ	وغنّى بمثل البكى حالها
ويروى الوقائع في شعره	يروض على البأس أطفالها
وما لمَحُوا بَعْدُ ماءَ السيوف	فما ضَرَّ لو لمَحُوا آلهَا

* * *

(١) الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت العروس (٢) الأحجال : الخلاخيل

ويوم ظليل الضحى من بشنس
روى ظله عن شيباب الزمان
مشت مصر فيه تعيد العصور
وتعرض فى المهرجان العظيم

* * *

وأقبل (رمسيس) جم الجلال
وما دان إلا بشورى الأمور
فحيا بأبلغ مثل الصباح
وأوما إلى ظلمات القرون
فمن يبلغ (الكرنك) الأقصرى
ويسمع ثم بوادى الملوك
وكل مخلدة فى الدمى
عليها من الوحي ديباجة
تكاد - وإن هى لم تتصل
وما الفن إلا الصريح الجميل
وما هو إلا جمال العقول

* * *

أفاء على مصر آمالها
رفيف الحواشى وإخضالها
ويغمر ذكر الصبا بالها
ضحاها الخوالى وأصالها

سنى المواكب مختالها
ولا اختال كبرا ولا استالها
وجوه البلاد وأرسالها
فشق عن الفن أسدالها
وينبئ (طيبة) أطلالها
ملوك الديار وأقيالها
هنالك لم نحص أحوالها
ألح الزمان فما ازدالها
بروح - تحرك أوصالها
إذا خالط النفس أوحى لها
إذا هى أولته إجمالها

لقد بعث الله عهد القنون
تعالوا نرى كيف سوى الصفاة
دنت من أبى الهول مشى الرعوم
وقد جاب فى سكرات الكرى
وألقي على الرمل أرواقه
يخال لإطراقه فى الرمال
فقلت: تحرك فهم الجمار
فهل سكبت فى تجاليده
أتذكر إذ غضبت كاللباة
وألقت بهم فى غمار الخطوب
وثاروا فجئ جنون الرياح
ويات تلمسهم شيخهم
ومن ذا رأى غابة كافحت
وأهيب ما كان بأس الشعوب

وأخرجت الأرض مثالها
فتاة تلمم سر بالها
إلى مقعد هاج بلبالها
عروض الليالى وأطوالها
وأرسي على الأرض أثقالها
سطيح العصور ورمالها
كان الجماد وعى قالها
شعاع الحياة وسيالها
ولت من الغيل أشبالها
فخاضوا الخطوب وأهوالها
وزلزلت الأرض زلزالها
حديث الشعوب وأشغالها
فردت من الأسر رثبالها
إذا سلح الحق أعزالها

٤٨- مرحباً بالربيع

مرحباً بالربيع في ريعانه	وبأنواره وطيب زمـانـه
رفّت الأرض في مواكب اذا	روشب الزمان في مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشى	فيه مشى الأمير في بستانه
عاد حلياً براحيته ووشياً	طول أنهاره وعرض جنانه
لف في طيلسانه طرد الآر	ض قطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنة العيون مبین	فصل الماء في الربا بجمانه
عبرى الخيال زاد على الطي	ف وأرى عليه فى ألوانه
وشدت فى الربا الرياحين همساً	كتغنى الطروب فى وجدانه
كل ريحانة بلحن كعُرس	ألفت للغناء شتى قيانـه
نغم فى السماء والأرض شتى	من معانى الربيع أو ألحانه
أين نور الربيع من زهر الشعير	إذا ما استوى على أفنانه
سرمد الحسن والبشاشة مهما	تلمسه تجده فى إبانـه

حَسَنٌ فِي أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ
مَلِكٌ ظِلُّهُ عَلَى رِبْوَةِ الْخُلْدِ
أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحُكْمِ
لَمْ تَنْزُرْ أُمَّةٌ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا

وَجَمَالُ الْقَرِيضِ بَعْدَ أَوَانِهِ
سَدٌّ وَكُورٌ سَيُّئُهُ عَلَى خُلْجَانِهِ
مَعَةٍ فَالتَفَقُّبُ عَلَى صَوْلَجَانِهِ
بِهْدَى الشَّعْرِ أَوْ خُطَا شَيْطَانِهِ

٤٩- حافظ إبراهيم (*)

يا مُنْصَفَ الموتى من الأحياء	قد كنتُ أوثر أن تقولَ رثائي
قدْرُ وكلُّ منية بقضاء	لكن سبقتُ، وكلُّ طول سلامةٍ
بالحقِّ تحِفُّ عند كلِّ نداء	الحقُّ نادى فاستجبت ولم تزل
طول الحنين لساكن الصحراء (١)	وأيتت صحراء الإمام تذوب من
في زمرة الأبرار والحنفاء (٢)	فلقيت في الدار الإمامَ محمداً
ومراشدُ التفسير والإفتاء	أثرُ النعيم على كريم جبينه
طيب التدانى بعد طول تنائي	فشكوتما الشوق القديم وذقتما
فالساحة الأخرى ديارُ لقاء (٣)	إن كانت الأولى منازلَ فُرقةٍ

(*) هو المرحوم محمد حافظ إبراهيم بك، شاعر سباق معدود في الطليعة. وكان يلقب بشاعر النيل. توفي سنة ١٩٣٢، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة التي يبنى مطلعها على مبلغ تقديره لصاحبه ووفاته له. (١) صحراء الإمام: المقبرة التي دفن بها، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعي لوقوع ضريحه - رضى الله عنه - في نطاقها. (٢) الإمام: هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الديني الكبير وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه. (٣) الأولى: الحياة الدنيا.

ووددتُ لى أنى فِداك من الردى
الناطقون عن الضغينة والهوى
من كل هدام ويبنى مجده
ما حطموك وإنما بك حطموا
إسكندرية يا عروس الماء
نشأت بشاطئك الفنون جميلة
جاءتك كالطير الكريم غرائباً
ماذا حشدت من الدموع لحافظ
وجدت من وقع البلاء بفقده
هتف الرواة الحاضرون بشعره
لبنان يبكيه وتبكي الضاد من
عرب الوفاء وفوا بذمة شاعر
يا حافظ الفصحى وحارس مجدها
ما زلت تهتف بالقديم وفضله

والكاذبون المرجفون فِدائى
الموغرو الموتى على الأحياء
بكرائم الأنقاس والأشلاء
من ذايحطم رُفرف الجوزاء؟ (١)
وخميلة الحكماء والشعراء (٢)
وترعرعت بسمائك الزهراء
فجمعتها كالريوة الغناء
وذخرت من حزن له وبكاء؟
إن البلاء مصارعُ العظماء
وحدا به البادون فى البيداء (٣)
حلب إلى الفيحا إلى صنعاء
بانى الصُفوف مؤلف الأجزاء
وإمام من نجلت من البُغفاء (٤)
حتى حميت أمانة القدماء

(١) الرفرف ما يجعل عليه طرائف البيت. والجوزاء: نجم معروف فى السماء. فالتعبير برفرف الجوزاء. كناية مواضع الشرف والسمو. (٢) نظم المرحوم شوقى هذه القصيدة وهو فى الإسكندرية. فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لإقامته فيها وقتئذ. (٣) البادون: السائرون فى البادية. (٤) نجلت : أى ولدت.

جَدَّدْتُ أُسْلُوبَ (الوليد) ولفظه
وجريت في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سكوى ومن
أشرح حقائق ما رأيت ولم تزل
رُتِبَ الشجاعة في الرجال جلائل
كم ضِقتَ ذرعاً بالحياة وكيدها
فهلُمَّ فارقُ يأسِ نفسك ساعة
وأشرُ إلى الدنيا بوجه ضاحكٍ
يا طالما ملا الندى بشاشة
اليوم هادنت الحوادث فاطرح
خُلفت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيذكرك الزمان ولم يزل

وأتيت للدنيا بسحر (الطائي) (١)
حتى اقترنت بصاحب البؤساء (٢)
دعةٍ ومن كرم ومن إغضاء؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الأراء
ومتفت بالشكوى من الضراء
واطلع على الوادى شعاع رجاء
خُلقت أسرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عِبء السنين وألق عبء الداء
وتركت أجبيالاً من الأبناء
للدهر إنصافٌ وحسنُ جزاءٍ

(١) الوليد : هو أبو عبادة البحتري الشاعر العباسي الشهير. والطائي : هو حبيب الطائي الشهير
بأبي تمام. (٢) البؤساء : كتاب لفكتور هوجو، عربه الفقييد .

٥٠ - محمد عبده (*)

مفسرُ آي الله بالأمس بيننا	قم اليوم فسرُّ للورى آية الموت
رُحمتُ، مصيرُ العالمين كما ترى	وكلُّ هناء أو عزاء إلى فوت
هو الدهر ميلادُ فشغلُ فماتم	فذكرُ كما أبقي الصدى ذائبُ الصوت (١)

(*) هو الاستاذ محمد عبده مفتي الديار المصرية. توفى سنة ١٩٠٥، وقد ظهرت أسمى ملكاته فى فهم وتفسير القرآن الشريف. (١) يقول : إن الإنسان يشبه الصوت وذكره من بعده يشبه الصدى. والصدى: هو ما يرد على الصوت شبيهاً بصوته، ويقال له الرجع أيضاً.

٥١- جورجى زيدان (*)

ممالك الشرق أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا فى مآثرها
وصار مانتغنى من محاسنها
إذا حفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكم فيها الجهل أسلبها
نوابغ الشرق هزوه لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ومن
لاتجعلوا الدين باب الشر بينكم
وتلك دولاته أم رستمها البالى (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه الخالى
كأنها غابة من غير رثبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالى جمود اليأس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محل مباحاة وإدلال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال الغراء، هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية، وأحد أساطين رجال العلم والأدب، الذين يرجع إلى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم. وقد توفى سنة ١٩١٤ بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والأدبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين. (١) الأدراس: جمع دارس، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق. والاطلال جمع طلل، وهو ماشخص من آثار الديار. وهذا المطلع الشعري ملأن بالفجع على ماصارت إليه ممالك الشرق فى هذه الأيام، فهو يسأل مستنكراً: أهذه ممالك حقا، أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت. (٢) رثبال: أسد.

ما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حَقَّكم بغياً ولا صلَفاً
ولا يضيِّعَنَّ بالإهمال جانبَه
كم همة دَفَعَتْ جيلاً ذِراً شرفِ
والعلمُ في فضله أو في مفاخره
إذا مشيت أمةٌ في العالمين به
يقلُّ للعلم عند العارفين به
فقف على أهله واطلب جواهره
فالعلم يفعل في الأرواح فاسده
وربُّ صاحبِ دَرَسٍ لو وقفت به
وتسبق الشمسُ في الأمصار حكمتَه
(زيدان) إني مع الدنيا كعهدي لي
لي دولة الشعر دون العصر وائلة
إن تمش للخير أو للشر بي قدمُ
وإن لقيت ابنَ أنثى لي عليه يدُ
وأشكر الصنع في سرى وفي علنى
وأترك الغيبَ لله العليم به

كل امرئ لأبيه تابعٌ تالى
مناهجُ الرشِدِ قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغٍ ومُحتال
فربُّ مصلحة ضاعت بإهمال
ونومة هَدَمَتْ بُنيانَ أجيال
ركنُ الممالك صدرُ الدولة الحالى
أبى لها الله أن تمشى بأغلال
ما تُقَدِّر النفسُ من حُبٍّ وإجلال
كناقدٍ مُمعن في كفٍّ لآل
ماليس يفعل فيها طِبُّ دَجَّال
رأيت شِبةَ عليم بين جهال
إلى كهولٍ وشبَّانٍ وأطفال
رضى الصديق مَقِيلُ الحاسد القالى
مفاخرى حكى فيها وأمثالى
أشمر الذيل أو أعثر بأذيالى
جحدتُ في جنب فضل الله أفضالى
إن الصنائع تزكو عند أمثالى
إن الغيوبَ صناديقُ بأقفال

٥٢- مصطفى كامل باشا (*)

المشرقانِ عليكَ يَنْتَحِبَانِ
يا خادِمَ الإسلامِ أجرٌ مُجاهِدِ
لما نُعيتَ إلى الحجازِ مَشَى الأَسَى
السَّكَّةُ الكُبرى حِيالَ رِيَاهُمَا
لم تَأَلَّهَا عندَ الشَّدائدِ خِدْمَةُ
يَاليتَ مَكَّةَ والمَدِينَةَ فَازْتَا
ليرى الأَواخرَ يومَ ذَاكَ وَيَسْمَعُوا
جَارَ التُّرابِ وَأنتَ أَكْرَمُ رَاحِلِ
أبكى صَبَاكَ ولا أَعَاتَبَ من جَنَى
قاصِيهِمَا فى مائِمْ والدانى
فى اللّهِ مِن خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
فى الزَّائِرِينَ ورُوعَ الحَرَمَانِ (١)
مَنْكُوسَةُ الأَعْلَامِ والقَضْبَانِ (٢)
فى اللّهِ والمَخْتارِ والسُّلْطَانِ
فى المَحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرُّنَّانِ
ما غَابَ من قُسٍّ وَمِنْ سَحْبَانِ (٣)
ماذا لَقِيتَ من الوجودِ الفانى؟
هذا عَلَيْهِ كَرَامَةُ اللِّجَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطنى، وقد توفى سنة ١٩٠٨ .
(١) الحرمان: حرم مكة والمدينة (٢) السكة الكبرى: يريد سكة حديد الحجاز، وقد كان الفقيد
أعظم الدعاة المجاهدين فى سبيل إنشائها . (٣) قس وسحبان: خطيبان عرييان يضرب بهما المثل
فى الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة.

يتساءلون أب (السَّلال) قضيت أم
الله يشهد أن موتك بالحِجَا
إن كان للأخلاق ركنٌ قائم
بالله فتش عن فؤادك في الثرى
وجدانك الحيُّ المقيم على المدى
الناسُ جارٍ في الحياة لغاية
والخلد في الدنيا وليس بهين
فلو أن رسل الله قد جبنوا لما
المجد والشرف الرفيع صحيفة
وأحب من طول الحياة بذلة
دقات قلب المرء قائلة له
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها

بالقلب أم هل مُت بالسُّرطان؟
والجدُّ الإقدام والعرفان
في هذه الدنيا فانت الباني
هل فيه آمال وفيه زمانى؟
ولربُّ حيٍّ مَيَّتِ الوجدان
ومُضِلُّ يجرى بغير عنان
عليها المراتب لم تتع لجبان
ماتوا على دين من الأديان
جُعِلَتْ لها الأخلاق كالعنوان
قِصْرُ يريك تقاصر الأقران
إن الحياة دقائق وثوانى
فالذكر للإنسان عُمر ثانى

٥٣- النخيل ما بين المنتزه وأبي قير

«نظمها بالإسكندرية في صيف سنة ١٩٣١»

أرى شَجَرًا في السماء احتجبُ	وشقُ العَنانِ بمرأى عجبُ
مأذنُ قامت هنا أو هناكُ	ظواهرُها درجُ من شذَّبُ
وليس يؤذِنُ فيها الرجالُ	ولكن تصيح عليها الغُربُ
وباسقة من بنات الرمالِ	نمتُ وریت في ظلالِ الكُثبِ
كساريةِ الفلكِ أو كالمسلّةِ	أو كالقنار وراء العُبابِ
تطولُ وتقصرُ خلف الكُتيبِ	إذا الريحُ جاء به أو ذهبِ
تُخال إذا اتقدت في الضُحى	وجرّ الأصيلُ عليها اللهبِ
... وطافَ عليها شعاعُ النهارِ	من الصحرُ أو من حواشي السُحبِ
... وصيفةُ فرعونَ في ساحةِ	من القصرِ واقفةً ترتقبِ
قد اعتصبتُ بفصوص العقيقِ	مفصلة بشُذور الذهبِ

على الصدر واتشحت بالقصب
تعقد من رأسها للذنب

وناطت قلائد مرجانها
وشدت على ساقها منزراً

* * *

أميرُ الحقول عروسُ العزب
وزادُ المسافر والمغترب
ولا قصرت نخلات التروب
ولم يحتفل شعراء العرب!
ئد من وصفكن وعطل الكتب
كان أعاليكن العسب
جناها بجانب أخرى حلب
حسانُ الدُمى الزائفات الرحب
وكالشهد في كل لون يحب

أهذا هو النخلُ ملكُ الرياض
طعامُ الفقير وحلوى الغنى
فيا نخلة الرمل لم تبخلي
وأعجبُ كيف طوى ذكر كن
أليس حراماً خلوق القضا
وأنتن في الهاجرات الظلال
وأنتن في البيد شاة المعيل
وأنتن في عرصات القصور
جناكن كالكرم شتى المذاق

* * *

٥٤- إلى غاندى

سـلامُ النيل يا غنـدى	وهذا الزهرُ من عنـدى
واجـلالُ من الأهرـا	م والكرنك والبـردى
ومن مشـيخةِ الوادى	ومن أشـبـالِهِ المـردِ
سـلامُ حـالبِ الشـاةِ	سـلامُ غـازلِ البـردِ
ومـن صـددُ عن المـلح	ولم يُقـبلِ على الشـهد
ومـن يـركبُ سـاقـيـهِ	من الهـندِ إلى السـندِ
سـلامُ كلـمـا صـلـيتُ عُـريـاناً وفى اللبـدِ	
وفى زاويةِ السـجـنِ	وفى سـلسـلـةِ القـيـدِ
من (المائدة الخضرأ	ء) (١) خُذ حِذْرَكَ يا غنـدى
ولاحظ ورق «السُّيـرِ»	ومـا فى ورق «اللـوردِ»

(١) يشير إلى المؤتمر الذى كان مسافراً إليه للبحث فى دستور الهند.

وَكُنْ أَيْرَعُ مَنْ يَلْعَبُ بِالشُّطْرُنَجِ وَالنَّرْدِ

وَلَا قَى الْعَبَقَرِيِّينَ	لِقَاءِ الْهِنْدِ لِلْهِنْدِ
وَقَلْ هَاتُوا أَفْصَاعِيكُمْ	أَتَى الْحَاوِي مِنْ الْهِنْدِ!
وَعُدُّ لَمْ تَحْصِفْ الدَّامَ	وَلَمْ تَفْتَرِّ بِالْحَمْدِ
فَهَذَا النِّجْمُ لَا تَرْقَى	إِلَيْهِ هِمَّةُ النُّقْدِ

وَرُدُّ الْهِنْدِ لِلْأَمَّةِ مِنْ حَيْدٍ إِلَى حَيْدٍ

٥٥- يَاشِرَاعاً وَرَاءَ دِجْلَةٍ

«غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيحصل الأول
الموسيقار محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد
في سنة ١٩٣١»

ياشِراعاً وراءَ دجلة يَجْرى	في دموعي تجنُّبتك العوادي
سير على الماء كالْمسيحِ رويداً	واجز في اليم كالشعاع الهادي
وأتِ قاعاً كرفرفِ الخلدِ طيباً	أو كفر دوسيه بشاشة وادي
قف تمهلْ وخُذ أماناً لقلبي	من عيون المَها وراء السوادِ
والنُّواسي والنَّدامي أمنهم	سامرٌ يملا الدجى أو نادِ
خَطرتُ فوقه المهارة تعدو	في غُبارِ الآباء والأجدادِ
أمة تنشئ الحياة وتبني	كبناء الأبوّة الأمجادِ
تحت تاجٍ من القرابة والمُلْكِ	ك على فرقٍ أريحى جوادِ

ملك الشطِّ والفراتين والبطحاءِ أعظمُ بفيصلٍ والبلادِ

٥٦. الرجلُ السعيد (١)

«وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها: L'homme hereux لسمو الأمير حيدر فاضل»

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ	قَضَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِذِي حَقٍّ	بِنُقْصَانٍ وَلَا بِخُسِّ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهَوْلٌ	وَفِي أَلْسُنِهِمْ مَنَسِي
وَفِيهِ رَقَّةُ الْقَلْبِ	لَا لَامَ بِنَفْسِ الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ ذَا نَقَمٍ	وَيَرْتِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَالْمَحْرُومِ وَالْعَافِي	حَوَالَى زَاوِيَةِ كُرْسِي
وَمَا نَمُّ، وَلَا هَمُّ	يَبْغِضُ الْكِيدَ وَالْدُسَّ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا	قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَسْجَسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى	سَرِيرَتِهِ، كَمَا يُمَسِي

(١) نشرت في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥.

فيا أسعد من يمشى	على الأرض من الإنس
ومن طهره الله	من الريبسة والرجس
أنزل قدرى شريفاً	وهب لي قُربك القدسي
عسى نفسك أن تُدمج في أحلامها نفسي	
فالقى بعض ما تلقى	من الغبطة والانس!

٥٧- أم كلثوم(*)

سلوا كؤوس الطلا هل لامست فاهها
واستخبروا الراح هل مست ثناياها
باتت على الروض تسقىنا بصافية
لا لـسـلـاف ولا للورد رياها
ماضى لو جعلت كاسى مرأشفها
ولو سقتنى بصاف من حمياها
حديثها السحر إلا أنه نغم
جرى على فم داود فـغـناها
أقلت إلى الليل جيـدا نافرأ ورمت
إليه أننا وحاتر فيه عيناها

* لم تنشر فى «الشوقيات».

وعادها الشوق للأحباب فانبعثت
تبكى وتهتف أحيانا بشكواها
يا جارة الأيك أيام الهوى نهميت
كالحلم أهاً لأيام الهوى أها

٥٨ - النيل نجاشى؛

عجب للونه ذهب ومزمر	النيل نجاشى حليوه أسمر
يسبح لسيدده	أرغـوله فى إيدده
يـارب زيـدده	حياة بلادنا
وساعة نزهة ع الميه	قالت غرامى فى فلوكة
رايحة على الميه وجايه	لمحت ع البعد حمامة
تعالى من فضلك خدنا	وقفت أنادى الفلايكى
قال مرحبا بكم مرحبتين	رد الفلايكى بصوت ملايكى

دى ستنا وانتا سيدنا

ونزلنا وركبنا	جات الفلوكة والملاح
تودينا وتجيـبنا	حمامة بيضا بفرد جناح
وسمعنا وشرينا	ودارت الألسان والراح

صلح لى قلعوك ياريس
هـيـلا هوب هـيـلا

٥٩- فى الليل لما خلى :

ففى الليل لما خلى	إلا من البسـاكى
والنوح على الدوح حلى	للصـارخ الشـاكى
ما تعرف المبتلى	فى الروض من الحـاكى
سكون ووحشة وظلمة	وليل مـالوش آخر
ونجمة مالت ونجمة	حلفت لتتـاخر
دا النوم ياليل نعمة	يحلم بها السـاهر
الفجر شأشأ وفاض	على سواد الخـميلة
لمح كلمح البـياض	من العيون الكـحيلة
والليل سرح فى الرياض	أدهم بغرة جـميلة
هنا نواح ع الغـصون	وهناك بكاء فى المـضاجع
ليه تشتكى النوم عيون	وعيون سوادى هـواجع
ياليل أنينى سمعته	والشوق برح بى وعاد
وكل جرح وسـعته	وكل جرح بميـعاد
هل من مفارق رجـعته	وشوق وهجر وبـعاد

٦٠- بلبل حيران

شجى مُعْنَى بالورد هايم	بلبل حيران على الفصون
بكى وغنى والورد نايم	سكب لحونه من الشجون
فى مـجلس الورد	سكران بغير الكاس
ومنظر الخـد	من عنبر الأنفاس
ويبص تحـته	يبص فـوقه
يشم ريحـته	يمد طوقه
ياـعب به	فى إيد الليل
يا قلبـه	وراء الـويل
ع الورد مـال	من فرع غصنه
وجه شمـال	وراح يمينه
يا تمر حـنة	قال له يا سوسن
من ورد جـنة	ياورد أحسن

ممين بالفرح لونك
ياريحة الحبايب
لشوكة جمالك
تبارك اللى خلق
واللى كسساك الورق
زى القبل ولفت
ياورد فوق لا الجناح
تشوفنى فى وقت الصباح
أموت شهيد الجراح

ومن الشفق كـونك
يا خـدد الملاح
وضعت السلاح
ظلك من الخسفة
ولفـه دى اللفـة
شفة على شفة
ينهض ولا الجرح يرقى
جسد على الأرض ملقى
ويعيش جمالك ويبقى

٦١ - سجا الليل

(قيس)

سجا الليل حتى هاج لي الشعر والهوى
وما البید إلا الليل والشعر والحب
ملأت سماء البید عشقا وأرضها
وحُملت وحدي ذلك العشق يارب
ألم على أبيات ليلى بى الهوى
وما غير أشواقى دليل ولا ركب
وباتت خيامى خطوة من خيامها
فلم يشفنى منها جوار ولا قرب
إذا طاف قلبى حولها جن شوقه
كذلك يطغى الغلة المنهل العذب
يحن إذا شطت ويصعبو إذا دنت
فيا ويح قلبى كم يحن وكم يصبو

وأرسلني أهلي وقالوا امضى فالتمس
لنا قبيسا من أهل ليلى وما شبّوا
عفا الله عن ليلى لقد نؤت بالذي
تصمّل من ليلى ومن نارها القلبُ

٦٢- الأسباب الملفقة (قيس)

ليلى!

«المهدى: خارجاً من الخباء،»

من الهاتفُ الداعى؟ أقيس أرى؟ ماذا وقوفُك والفتيان قد ساروا

«قيس: خجلاً،»

ما كنتُ يا عمُ فيهم

«المهدى: دهشاً،»

أين كنت إذن؟

«قيس،»

فى الدار حتى خَلْتُ من نارنا الدار

ما كان من حطب جَزَلٍ بساحتها أودى الرياحُ به والضيفُ والجار

«المهدى - متألباً،»

ليلى - انتظر قيس - ليلى

«ليلي - من أقصى الخباء»

ما وراء أبي؟

«المهدي»

هذا ابن عمك ما في بيتهم نار

«تظهر ليلي على باب الخباء»

«ليلي»

قيس ابن عمي عندنا يا مرحبا يا مرحبا

«قيس»

مُنَّعتِ ليلي بالحيا ة وبلَّغت الأريا

«ليلي: تنادي جاريتها بينما يختفي ابوها في الخباء»

عفراء

«عفراء - ملبية نداء مولاتها»

مولاتي

«ليلي»

تعالني نقضِ حقا وجبا

خذني وعاء واملئي به لابن عمي حطبا

«تخرج عفراء وتتبعها ليلي»

«قيس»

بالروح ليلي قضت لي حاجة عرضت

ما ضرها لو قضت للقلب حاجات

مضت لأبياتها ترتاد لي قبسا
والنار يا رُوحَ قيسٍ ملء أبياتي
كم جئتُ ليلي بأسباب ملفقة
ما كان أكثر أسبابي وعلاتي
«تدخل ليلي»

«ليلي»

قيس

«قيس»

ليلي بجانبي كل شيء إذن حضر
«ليلي»

جمعنا فأحسننا ساعة تفضل العمر

«قيس»

أتجدين؟

«ليلي»

ما فـ_____وا دي حديد ولا حجر
لك قلب فسله يا قيس يـ_____نيك بالخبر
قد تحملت في الهوى فوق ما يحمل البشر

«قيس»

لست ليلاي داريا كيف أشكو وأنفجر؟
أشرح الشوق كله أم من الشوق أختصر؟

«ليلي»

نبني قيسُ ما الذي لك في البعيد من وطر؟
لك فيها قصائدُ جاوزتها إلى الحضر
كلُّ ظبيٍ لقيته صُغت في جيده الدر
أثرى قد سلوتنا وعشقت المها الأخر؟

«قيس»

غرت ليلي من المها والمها منك لم تغر
حبب البعيد أنها بك مصبوغة الصور
لست كالغيد لولا قمر البعيد كالقمر

«ليلي: وقد رات النار تكاد تصل إلى كم قيس»

ويح عيني ما أرى قيس!

«قيس»

ليلي

«ليلي: مشقة»

خذ الحذر!

«قيس: غير أنه إلا لما كان فيه من نجوى»

ربُّ فجر سألته هل تنفس في السحر
ورياح حسبتُها جررت ذيلك العطر
وغزال جفونه سرقت عينك الحور

«يخرج أبوها من الخيام على صوت استغاثتها،

أبى ها أنت ذاجـئت أغـثنا أبـتى أدرك
لقد حـرقـق بالنار فما يصحو إذا حرك

«المهدى»

يرانا الناس يا ليلي

«ليلى»

أبى أنف الناس من فكرك
هنا لا تقع العين على غيرى ولا غيرك
ولا يطلع إنسان على سرى ولا سيرك
ولا أجدر من قيس باشففاك أو برك
أبى صدرى لا يقوى فأسنده إلى صدرك

«المهدى - وهو يتلقى عنها جسد قيس ويحاول إنعاشه»

رعاك الله يا ليلي وكافاك على صبرك
أخاف الناس فى أمرى وأخشى القلب فى أمرك
وكم داريت يا ليلي وكم مهدت من عذرك
ولست الوالد القاسى ولا الطامع فى مهرك

«يتاجى قيسا فى غيبوبته»

أبا المهدى عوفيت ويا بورك فى عمرك
أرانى شعرك الويل وما أروى سوى شعرك

كَمَا لَدُّ عَلَى الْكُرْهِ كَلَامُ اللَّهِ لِلْمَشْرُوكِ!

«يتحرك قيس ويبدو عليه كأنما يفيق فيناديه،

قيس

«قيس - يحاول الوقوف فتسندده ليلي»

لَبَّيْكَ عَمَّ

«المهدى»

حَسْبُكَ فَازْهَبْ لَاتَطْأُ لِي بَعْدَ الْعَشْيَةِ دَارًا

«ليلى،

أَبْتَى لَا تَجُرُّ عَلَى قَيْسٍ

«المهدى»

لَمْ لَا إِنْ قَيْسًا عَلَى الْقَرَابَةِ جَارًا

«ليلى،

أَبْتَى مَا تَرَاهُ كَالْفَتَنِ الذَّا وَي نُحُولًا وَالْمَغِيبِ اصْفَرَارًا؟

وَتَأْمَلُ رِدَاءَهُ وَيُدِيَّةُ تَجْدِرِ النَّارِ أَوْ تَرِ الْآثَارَا

أَبْتَى دَعَاهُ يَسْتَرْخُ

«المهدى»

بَلْ دَعَيْنَا لَا تَزِيدُنِي يَا لَيْلَ سَخَطِي انْفِجَارَا

«قيس»

حَسْبُ يَا لَيْلَ، حَسْبُ ذَلَا لَعْمَى وَكَفَى حِلْفُهُ لَهُ وَاعْتَذَارَا

عَمَّ مَاذَا جَنَيْتِ؟

«ليلي»

ما جنى قيس

«المهدى»

نسيت الرواة والأخبارا؟

«قيس»

إنهم يافكون يا عم

«المهدى»

والغيل أليلاً غشيتَه أم نهارا؟

ما الذي كان ليلة الغيل حتى قلتَ فيها النسيبَ والأشعارا؟

«قيس»

لم تكن وحدها ولا كنت وحدي

إنما نحن فِتييةٌ وعذارى

جمعتنا خمائلُ الغيل بالليل كما يجمعُ الحمى السُّمَّارا

ليسَ غيرَ السلامِ ثم افترقنا ذهبَتُ يَمَنَةٌ وسِرتُ يسارا

«المهدى»

إمض يا قيس إمض لا تكسُ ليلي كلَّ حينٍ فضيحةً وشنارا

فكأنني بقصة النار تروى وكأني بذلك الشعر سارا

وكأني ارتديتُ في الحى ذلا وتجللتُ في القبائل عارا

إمض قيسُ أمض

«قيس»

عمُ رفقًا بـليلى وبقيس ولا تكن جبارا
الحذار الحذار من غضب الله ومن سُخطه الحذار الحذار

«المهدى»

إمض قيس امض جئت تطلب نارا

أم ترى جئت تُشعل البيت نارا؟

«يخرج قيس»

ستار

٦٣- تلفت ظبية الوادى

تلفتت ظبية الوادى فقلت لها لا اللحظ فاتك من ليلى ولا الجيد
«يفيق قيس ثم يتلفت مصغيا إلى الحداء»

«قيس»

ليلى! مناد دعا ليلى فخف له نشوان فى جنبات الصدر عرييد
ليلى! انظروا البيدا! هل مادت بأهلها

وهل ترنم فى المزمـار داود

ليلى! نداء رن فى أذنسى سحر لعمرى له فى السمع ترديد

ليلى تردّد فى سمعى وفى خلدى كما تردّد فى الأيك الأغاريد

هل المنادون أهلوها وإخوتها أم المنادون عشاق معاميد

إن يشركونى فى ليلى فلا رجعت جبال نجد لهم صوتا ولا البيد

أغير ليلى نادوا أم بها هتفوا فداء ليلى الليالى الخرد الغيد

إذا سمعت اسم ليلي ثبت من خبلي
كسا النداء اسمها حسنا وحببه
ليلى! لعل مجنون يخيّل لي؟

وثاب ما صرعت مني العناقيدُ
حتى كأن اسمها البشري أو العيد
لا الحى نادوا على ليلي ولا نُودوا

٦٤ - شكوى ليلي وقيس «ليلي»

وأنا كليلنا للهوى هدفان؟	أدركت أن السهم يا قيس واحد
قتيل الأب والام	كلانا قيس مذبوح
من العادة والوهم	طعن ينان بسكين
يكن ذوقى ولا طغى	لقد زوجت ممن لم
ومن يصفى عن علمى	ومن يكبر عن سنى
ولا من ولد العم	غريب لامن الحى
على مال أبى الجم	ولا ثروته تريبى
على ضيدين منضم	فنحن اليوم فى بيت
طوى السجن على ظلم	هو السجن وقد لا ينط
ين جارين على الرغم	هو القبر حوى مئيت
عد العظم من العظم	شتيتين وإن لم يب
وليس القرب بالجسم	فإن القرب بالروح

«قيس»

تعالى نعيش يا ليل في ظل قفرة
تعالى الى وادٍ خلى وجدول
تعالى الى ذكرى الصبا وجنونه
فكم قبلة يا ليل في متعة الصبا
أخذنا وأعطينا إذ البهائم ترتعي
ولم نك ندري يوم ذلك ما الهوى
منى النفس ليلي قربي فاك من فمي
تذوق قبلة لا يعرف البؤس بعدها
فكل نعيم في الحياة وغبطة
ويخفق صدرانا خفوقا كأنما
من البعيد لم تنقل بها قدمان
ورقة عصفور وأيكة بان
وأحلام عيش من ددٍ وأمان
وقبل الهوى ليست بذات معان
وإذ نحن خلف البهائم مستتران
ولا ما يعود القلب من خفقان
كما لف منقاريهما غردان
ولا السقم روحانا ولا الجسدان
على شفتينا حين تلتقيان
مع القلب قلب في الجوانح ثان
«تنفر ليلي»

٦٥- جبل التَّوْبَادِ

جبلُ التَّوْبَادِ حَيَّاكَ الحَيَا
فِيكَ نَاغِيْنَا الهَوَى فِي مَهْدِهِ
وَحَدَوْنَا الشَّمْسَ فِي مَغْرِبِهَا
وَعَلَى سَفْحِكَ عَشْنَا زَمَنَا
هَذِهِ الرِّيْوَةُ كَانَتْ مَلْعَبًا
كَمْ بَنِينَا مِنْ حَصَاهَا أَرْيَعًا
وَحَطَطْنَا فِي نَقَا الرَّمْلِ فَلَمْ
لَمْ تَزَلْ لَيْلَى بَعِينِي طِفْلَةً
مَا لِأَحْجَارِكَ حُصْمًا كُلَّمَا
كُلَّمَا جُنْتُكَ رَاجَعْتُ الصَّبَا
قَدْ يَهْوُنُ الْعُمُرُ إِلَّا سَاعَةً
وَسَقَى اللّهُ صَبَانَا وَرَعَى
وَرَضَعْنَاهُ فَكُنْتُ الْمُرْضِعَا
وَيَكْرُنَا فَسَبَقْنَا الْمَطْلَعَا
وَرَعَيْنَا غَنَمَ الْأَهْلِ مَعَا
لِشَبَابِينَا وَكَانَتْ مَرْتَعَا
وَانْتَنِينَا فَمَحَوْنَا الْأَرْيَعَا
تَحْفَظُ الرِّيحُ وَلَا الرَّمْلُ وَعَى
لَمْ تَزِدْ عَنْ أَمْسٍ إِلَّا إِصْبَعَا
هَاجَ بِي الشُّوقُ أَبْتُ أَنْ تَسْمَعَا
فَأَبْتُ أَيَّامُهُ أَنْ تَرْجِعَا
وَتَهْوُنُ الْأَرْضُ إِلَّا مَوْضِعَا

من مصرع كيلو باترا

٦٦ - المشهد الافتتاحي

المنظر الأول

«في مكتبة قصر كليوباترا -
حابي وديون وليسياس جلوس
إلى عملهم. يسمع جماعة من العامة
خارج القصر ينشدون هذا النشيد»

يومنا في اكتيومما	نكُـره في الأرض سـأر
إسألوا أسطول رومما	هل أذقناه الدُمـار!
أحرز الأسطول نصرا	هز أعطاف الديار
شرفاً أسطول مصرا	حُزّت غايات الفخار
صارت الإسكندرية	هي في البحر المنار
ولها تاج البحرية	ولها عرش البحار

حابى :

إسمع الشعبَ (ديون)	كيف يُوحون إليه
ملا الجوهُتافاً	بحياتى قاتليه
أثر البهتان فيه	وانطلى الزور عليه
يا له من بئفاء	عقله فى أذنيه

ديون :

حابى، سمعتُ وراعنى	أن الرُمىة تحتفى بالرامى
هتفوا بمن شرب الطلافى تاجهم	وأصار عرشهم فراش غرام
ومشى على تاريخهم مستهزئاً	ولو استطاع مشى على الأهرام

٦٧ - أنا أنطونيو

أياس [مغنيا] :

أنا أنطونيو وأنطونيو أنا
غَنُّنا في الشوق أو غَنُّ بنا
رَجَعْتُ عن شَجُونِا الرِّيحُ الحنونُ
وَيَعَثُّنا من نَفائِثِ الشُّجُونِ
خَبِّرِي يا كَأْسُ واشْهَدِي يا وَثَرُ
هل جَنِينُنا من رُبِّا الأَنَسِ السَّمَرُ
الحياةُ الحبُّ والحبُّ الحياه
وعلى صَحْرَائِها مَرَّتْ يداه
نحن شَعَرُ وأَغْسانِي غدا
وبنا الملاحُ في اليمِّ شَدا
من يَكُن في الحب ضَحى بالكُرى
ما لِرُوحِينا عن الحب غنى
نحن في الحب حديثُ بعدنا
ويعينينا بَكى المَزْنُ الهَتُونُ
في حواشي الليل بَرَقاً وسَنى
وارِوِيا ليلُ وحدثِ يا سحرُ
ورشفنا من دَوالِيها المُنَى
هو من سَرَحَتِها سرُّ النِّواه
فجَرتْ ماءً وظلاً وجَنَى
بهوانا راكِبُ البَيدِ حدا
وبَكى الطيرُ وغَنَّى مَوْهنا
أو بمسْفوح من الدمع جَرى

نحن قَرَبْنَا له مُلْكَ الثَّرَى
فى الهوى لم نألُ جُهْدَ المؤثر
هو أعطى الحبُّ تاجى قيصر

ولَقِينَا الموتَ فيه هِينَا
وزمبنا مثلاً فى الأعصر
لم لا أعطى الهوى تاجى مِنَا

٦٨ - كليوباترا تودع الحياة

هَلُمِّي الْآنَ مُنْقِذَتِي هَلُمِّي
شَرِيتُ السَّمَّ مِنْ فَيْكِ الْمَقْدِي
عَلَى نَابِيكِ مِنْ زُرْقِ الْمَنَايَا
وَبِعَضُ السَّمِّ تَرِيَاقُ لِبَعْضِ
دَعْوَتِ الرَّاحَةِ الْكَبِيرَى فَلَبِثُ
هَلُمِّي عَانَقِي أَفْعَى قَصُورِ
سَطَتِ رُومَا عَلَى مُلْكِي وَلَصَّتْ
فَرُمْتُ الْمَوْتَ لَمْ أَجِبْنُ وَلَكِنْ
فَلَا تَمْشِي عَلَى تَاجِي وَلَكِنْ
وَقَدْ عِلْمُ الْبَرِّيَّةِ أَنْ تَاجِي
يُطَالِبُنِي بِهِ وَطَنٌ عَزِيزُ
أَدْخُلُ فِي ثِيَابِ الذِّلِّ رُومَا
وَأَهْلًا بِالْخِلَاصِ وَقَدْ سَعَى لِي
بِسُلْطَانِي وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَالِي
شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي
وَقَدْ يَشْفِي الْعُضَالَ مِنْ الْعُضَالَ
فَبُعْدًا لِلْحَيَاةِ وَلِلنُّضَالَ
بِهَا شَوْقٌ إِلَى أَفْعَى التَّلَالِ
جَوَاهِرَ أَسْرَتِي وَحُلَى أَلِي
لَعَلَّ جِلَالَةَ يَحْمِي جِلَالِي
عَلَى جَسَدِ بَيْطَنِ الْأَرْضِ بِأَلِي
نَمَتْهُ الشَّمْسُ وَالْأَسْرُ الْعَوَالِي
وَأَبَاءُ وَدَائِعُهُمْ غَوَالِي
وَأَعْرَضُ كَالسَّبْيِ عَلَى الرِّجَالِ ؟

وأُحْدَجَ بالشَّماتة عن يميني
وَأَلْقَى في النَّدى شيوخَ روما
وأغشى السَّجنَ تاركةً ورائي
وتحكُم في روما وهي خَصَمِي
يراني في الحبائل مُترَفِّوها
إذن غيرُ الملوك أبي وجَدِّي
سأُنزلُ غيرَ هائبة إذا ما
أموتُ كما حَيَّيتُ لعرش مصرٍ
حياةً الذلُّ تُدْفَعُ بالمنايا

ويَعرِضُ لي التَّهكُّمُ عن شمالي؟
مكانُ التَّاجِ من فَرَقِّي خالي؟
قصورَ العزِّ والغُرَفَ الحوالي؟
وتُسْرِقُ في العقوبة والنُّكال
وقد كان القياصرُ في حبالِي
وغيرُ طرازهم عَمِّي وخالي
تلمُظت المنِيَّةُ للنَّزالِ
وأبذلُّ دُونَه عرشَ الجمالِ
تَعَالَى حَيَّةُ الوادي تَعَالَى

المحتويات

٥ التصدير
٨	١ - كبار الحوادث فى وادى النيل
١٥	٢ - الهمزية النبوية
١٩	٣ - بعد المنفى
٢١	٤ - سلوا قلبى
٢٤	٥ - أيها العمال
٢٥	٦ - إلى عرفات
٣٠	٧ - المرأة الجديدة
٣٢	٨ - الجلاء
٣٥	٩ - أبو الهول
٤٠	١٠ - مملكة النحل
٤٣	١١ - اعتداء
٤٦	١٢ - الأزهر
٤٧	١٣ - الصحافة

٤٨	١٤ - العلم والتعليم وواجب المعلم
٥٠	١٥ - يا شباب الديار
٥٣	١٦ - نهج البردة
٥٧	١٧ - ارسططاليس وترجمانه
٦١	١٨ - شهيد الحق
٦٣	١٩ - توت عنخ آمون
٦٧	٢٠ - الهلال والصليب الأحمران
٦٩	٢١ - شكسبير
٧١	٢٢ - أثر البال فى البال
٧٤	٢٣ - مرقص
٧٧	٢٤ - الربيع ووادى النيل
٧٩	٢٥ - الهلال
٨١	٢٦ - الطبيعة
٨٣	٢٧ - معارضة البحترى
٨٦	٢٨ - معبد فيله
٨٨	٢٩ - النيل
٩٢	٣٠ - نكبة دمشق
٩٥	٣١ - رمضان ولّى
٩٦	٣٢ - وصف حفلة
٩٩	٣٣ - توت عنخ آمون وحضارة عصره
١٠١	٣٤ - دمشق

١٠٤	٣٥ - أندلسية
١٠٨	٣٦ - وصف الغواصة
١٠٩	٣٧ - خدعوها
١١٠	٣٨ - منك يا هاجر
١١١	٣٩ - مضناك جفاه مرقده
١١٣	٤٠ - ردت الروح
١١٤	٤١ - علموه كيف يجفرو
١١٥	٤٢ - يا ناعما
١١٦	٤٣ - قولوا له
١١٧	٤٤ - مقادير
١١٨	٤٥ - موشح أندلسي: صقر قريش (عبد الرحمن الداخل)
١٢٢	٤٦ - يا جارة الوادي
١٢٤	٤٧ - تمثال نهضة مصر
١٢٧	٤٨ - مرحبا بالربيع
١٢٩	٤٩ - حافظ إبراهيم
١٣٢	٥٠ - محمد عبده
١٣٣	٥١ - جورجى زيدان
١٣٥	٥٢ - مصطفى كامل باشا
١٣٧	٥٣ - النخيل ما بين المنتزه وأبى قير
١٣٩	٥٤ - إلى غاندى
١٤١	٥٥ - يا شراعاً وراء دجلة يجرى
١٤٢	٥٦ - الرجل السعيد

من خارج الشوقيات

- ٥٧- أم كلثوم ١٤٤
٥٨- النيل نجاشى (بالعامية) ١٤٦
٥٩- فى الليل لما خلى (بالعامية) ١٤٧
٦٠- بلبل حيران (بالعامية) ١٤٨

من مجنون ليلى

- ٦١- سجا الليل ١٥٠
٦٢- الأسباب الملفقة ١٥٢
٦٣- تلفتت ظبية الوادى ١٦١
٦٤- شكوى ليلى وقيس ١٦٣
٦٥- جبل التوياد ١٦٥

من مصرع كليوباترا

- ٦٦- المشهد الافتتاحى ١٦٦
٦٧- أنا أنطونيو ١٨٦
٦٨- كليوباترا تودع الحياة ١٧٠

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع : ١١٣٩٧ / ٢٠٠٢

I.S.B.N 977 - 01 - 7889 - 6

لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق فى
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزانه مبارك

Bibliotheca Alexandrina



1118328

مهرجان القراءة للجميع
مكتبة الطفل
جمعية تنمية المجتمع

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب